النقض على ما أنكره

فوزي الحميدي

من كروية الأرض

إعداد :

أبو عبد الله خالدالعلوي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي افترض تغير المنكر , باليد واللسان والجنـان , وأخذ الميثـــاق على ورثة الرسل , بـــالبلاغ والبيـــان , وأن لا يـداهنوا في دين الله مغـروراً بحبائل الشـيطان , وأن لا يركنـوا إلى مفتـون بزخـارف الهـذيان , وإن ظن أنه من أهل البصـيرة والإيمان , والصلاة والسـلام على سـيد من جاهد في ذات الله , وإمام من حارب كل من استعبده صنمه أو هواه .

أما بعد :

فإن الرد على أهل البدع والأهـواء ، والتحـذير من بـاطلهم ، ونقض شبهاتهم وأضاليلهم ، وإظهار عيوبهم و نقائصـهم ، وبيـان أنهم على غـــير الحق والصـــواب أمر متحتم عند أهل الســـنة والجماعة ، ليتقى شر هـؤلاء ، وليعلم القاصي والـداني ضـلالهم وانحــرافهم وبعـدهم عن الحق والرشـاد ، وهـذا من جملة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر المأمور به شرعاً .

فمن حكمة الله ســبحانه وتعــالى أن يبتلى أهل الحق بأهل الباطل ليحصل الجهاد في سبيل الله بالسلاح وبـالقلم واللسـان دفاعـاً عن الحق ورداً لباطل : [illegible] [محمد : 4].

والحق منصور وممتحن فلا   تعجب فهذى سنة الرحمن

وإنه في زماننا هذا خلوف تهرف بما لا تعرف وتردد أقـوال قوم أرادوا مقاومة الحق وحجب الشمس فلم يستطيعوا ومـاتوا وغيظهم في صدورهم ، فـأراد هـؤلاء الخلـوف أن يعيـدوا الكـرة ليثـأروا لسـلفهم ويشـفوا غيظهم ولكن أنى لهم ذلك وهيهـات وجند الحق لهم بالمرصاد وأدلة الكتاب والسنة تدرأ في نحورهم ، إنه لابد - إن شــاء الله تعــالى - أن يكــون مصــيرهم مصــير أسلافهم : [illegible] [المرسلات].

وإن من هؤلاء المهزومين رجلاً يقـال له : فـوزي بن عبدالله الحميدي ، صـار يتكلم ويسـود الأوراق بترهـات وأباطيل يـرد بها ستر الحق ونشر الباطل وإحيـاء سـنة خصـوم الحق ، ومن ذلك ما لفقه لإبطال الإجماع بكروية الأرض ، ولم يـأت فيه إلا بما هو عار عليه , فلو سكت لكان خـيراً له وأسـتر لجهله ، ولكن يـأبى الله إلا أن يفضح أهل الباطل وينصر أهل الحق [illegible] [التوبة : 32] وليته اعتبر بمصارع أسلافه على أيدي أهل الحق فكف عمّا باح به .

ومما اضطرنا للرد على فوزي المتعالم في هذه الســاعة هو ما نشره وأذاعه هو وأذنابه ، وكـذا بعض السـفيهات المتعالمـات قد أذاعت هـذا البهت في أوســاط النــاس ، بــأن الأرض ليست كروية ، وأن من يقــول ويقــرر بــأن الأرض كروية فهو كــذاب موافق للفلاسفة ومخالف للكتاب والسنة - زعموا - .

فكانت كعنز السوء قامت بظلفها   إلى مــدية تحـــت التراب تثيرهـــا

علمــاً بــأن كروية الأرض من المســائل المجمع عليها عند علماء المسلمين , وممن نقل الإجماع أو قال بكروية الأرض كل من : أبي الحسن ابن المنادى وأبي محمد ابن حزم وأبي الفــرج

ابن الجــوزى و شــيخ الإســلام ابن تيمية وابن كثــير و الســعدي ومحمد بن إبــراهيم و ابن بــاز والألبــاني وابن عـثيمين والغـديان وعبد الرزاق عفيفي , وغيرهم - رحمهم الله جميعاً -.

فــانظروا رحمكم الله كيف تجــرأ فــوزي وأذنابه على إنكــار إجمــاع الأمة ، بل ورمي علمائها بالكــذب والبهتــان , وهــذا ليس بغــريب عليه إذ ســبق أن أنكر عــدة إجماعــات , كما ســبق له الطعن في علمــاء أهل الســنة والجماعة , وهــذه هي عــادة أهل الأهــواء والبــدع في كل زمــان ومكــان , فنعــوذ بالله من البــدع والهوى .

ولقد أُمرنا بالأمر بــالمعروف والنهي عن المنكر [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] [آل عمران : 110] .

ولما كانت البــدع من أكــبر المحرمــات , وأشــنع القبيحــات ، فإن إنكارها أوجب , والتحذير منها أوكد .

وعلى انكار البدع والتحــذير من الــداعين اليها ســار أصــحاب النــبي [illegible] , ومن اتبعهم بإحســان إلى يــوم الــدين , ونحن إن شــاء الله تعالى معهم سائرون على هذا المسلك المبارك في الإنكــار على أهل البدع والأهواء , وخصوصــاً من تســتر منهم بثــوب أهل الســنة والجماعة وتســمى بأســمائهم لــيروج بدعه وينشر باطله بين عامة المســلمين ؛ فــإن شــره أعظم والتحــذير منه أوكد , ومن هــؤلاء المبطلين فـــوزي بن عبدالله الحميـــدي والمتعالمة وأذنابهما الذين ابتدعوا في دين الله ماليس منه [1] , كقوله : إن فـــوق الله أجـــرام [تعـــالى الله عن ذلـــك] [2], ونســـبته بعض اعتقادات المعتزلة والأشاعرة الكلابية إلى مـذهب أهل الســنة و الجماعة كـذباً وزورا [3] , وإنكـاره لمنكر ونكـير , وإنكـاره عـذاب القــبر ونعيمه على البــدن [4], وتضــعيفه لبعض الأحــاديث بعقله

---

[1] ?) قال شـيخ الإسـلام ابن تيميـة – رحمـه اللـه – في درء تعـارض العقـل والنقل 1/ 234: " وكل من دعا إلى شيء من الدين بلا أصل من كتاب الله وسنة رسوله فقد دعا إلى بدعة وضلالة " .

[2] ?) ينظر كتاب إعلام الأنام لما افتراه فوزي الحميدي على شيخ الإسلام .

[3] ?) ينظر كتاب دك الصواعق النارية على رؤوس من قرر عقائد المعتزلة والأشاعرة الكلابية .

[4] ?) ثم ادعى كذباً خلافه ، ينظر كتاب الأضواء المتلألئة على ما أنكره فوزي الحميدي من عذاب القبر ونعيمه على البدن ومنكر ونكير وموافقته للمعتزلة .

وظنه وهـواه [5], وغـير ذلك من الأباطيل والمنكـرات , ومنهـا ما أذاعته ونشــرته تلك الســفيهة بــأن الله عز وجل يهــرول على العــرش والمسـلمون خلفه يهرولـون [6] [illegible] [الأنعام: 91].

فلـذا يجب على أهل السـنة والجماعة حـاملي راية التوحيد , وقامعي البدع والأهواء , أن يقمعوا بدعه وأباطيله ويكفـوا شـره عن العبـاد والبلاد , وهـذا من أعظم الجهـاد , كما نص على ذلك الإمام ابن القيم – رحمه الله - في مفتاح دار السعادة 1/ 70 : " فقوام الدين بالعلم والجهاد ولهذا كان الجهاد نوعين جهاد باليد والسنان وهذا المشارك فيه كثير والثاني الجهـاد بالحجة والبيـان وهذا جهاد الخاصة من إتباع الرسل وهو جهـاد الأئمة وهو أفضل الجهادين لعظمِ منفعته وشدة مؤنته وكثرة أعدائه " .

وقـال أيضـاً في جلاء الأفهـام ص415 :"ـ وتبليغ سـنته إلى الأمة أفضل من تبليغ السـهام إلى نحــور العــدو لأن ذلك التبليغ يفعله كثير من النـاس ، وأما تبليغ السـنن ، فلا تقـوم به إلا ورثة الأنبياء وخلفاؤهم في أممهم جعلنا الله تعـالى منهم بمنه وكرمه " .

وصلى الله على نبيه محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الأرض كروية

إن النــاظر في الكتــاب العزيز وأقــوال علمــاء الأمة , وما أجمعوا عليه يجد بأن مسـألة كروية الأرض قد دل عليها الكتـاب والإجماع , أما دلالة الكتـاب فقـول الله تعـالى: [illegible] [الزمر : 5] , وأما إجمـاع علمـاء الأمة فقد نقله ابن المنـادي وابن حــزم وابن الجــوزي وشــيخ الإسـلام ابن تيمية وغيرهم .

---

[5]) قال شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله – في مجموع الفتاوى 3/ 350 : "ـ فكان مبدأ البدع هوالطعن في السنة بالظن والهوى كما طعن إبليس في أمر ربه برأيه وهواه " .

[6]) وقد نقل ذلك أحد أذناب فوزي الخراصي , وهو: محمود العيسى عن زوجته أنها سمعت ذلك من تلك المتعالمة في درس التوحيد.

وصدق معاذ بن معاذ - رحمه الله تعالى - حينما قال": يا أبا سعيد الرجـل وإن كتم رأيـه لم يخفـ ذلك في ابنه ولا صديقه ولا جليسه ".

أخرجه ابن بطة في الإبانة (كتاب الإيمان) 2\479 من أبي حـاتم قـال حـدثنا محمـد بن أبي صفوان الثقفي عنه به .

قلت : وهذا سنده صحيح .

علماً بأن العقل والحس والمشاهدة كلها تدل على كروية الأرض , فالدلالة النقلية والعقلية والحسية مجتمعة على إثبات كروية الأرض .

ذكر الأدلة على كروية الأرض

الدليل الأول من الكتاب العزيز:

قال الله تبارك وتعالى : ﴿ [illegible] ﴾ [الزمر : 5].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله تعالى – في مجموع الفتاوى 25/ 193 :ـ "ـ والتكوير هو التدوير ومنه قيل كار العمامة وكورها إذا أدارها , ومنه قيل للكرة كرة وهى الجسم المستدير ولهذا يقال للأفلاك كروية الشكل لأن أصل الكرة كورة ".

وقال العلامة محمد بن صالح العثيمين – رحمه الله تعالى – في فتاوى نور على الدرب 24/2 :"

والتكوير جعل الشيء كالكور مثل كور العمامة ومن المعلوم أن الليل والنهار يتعاقبان على الأرض وهذا يقتضي أن تكون الأرض كروية لأنك إذا كورت شيئاً على شيء وكانت الأرض هي التي يتكور عليها هذا الأمر لزم أن تكون الأرض التي يتكور عليها هذا الشيء كروية ".

وقال تعالى :﴿ [illegible] ﴾ [الأنبياء:33].

وقال تعالى :﴿ [illegible] ﴾ [يس : 40].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله تعالى – في مجموع الفتاوى 6/ 587 : " فقد اتفق أهل التفسير واللغة على أن الفلك هو المستدير , والمعرفة لمعاني كتاب الله إنما تؤخذ من هذين الطريقين ؛ من أهل التفسير الموثوق بهم من السلف ومن اللغة التي نزل القرآن بها وهى لغة العرب ".

الدليل الثاني: الإجماع:

إن كروية الأرض من المسائل التي انعقد عليها إجماع علماء المسلمين وقد نقل ذلك غير واحد منهم رحمهم الله تعالى.

فقد سئل شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله تعــالى – في مجموع الفتاوى 6/ 586 : " عن رجلين تنازعا في كيفية السماء والأرض هل هما جسمان كريان فقال **أحـدهما كريـان وأنكر الآخر** هــــذه المقالة وقــــال ليس لها أصل وردها فما الصواب ؟

فأجاب [رحمه الله تعالى] : السماوات مستديرة عند علماء المسلمين وقد حكى إجماع المسـلمين على ذلك غـير واحد من العلمـــاء أئمة الإســـلام مثل أبى الحســـين أحمد بن جعفر بن المنادى أحد الأعيان الكبار من الطبقة الثانية من أصحاب الإمام أحمد وله نحو أربعمائه مصنف .

وحكى الإجمـــاع على ذلك الإمـــام أبو محمد بن حـــزم وأبو الفــرج بن الجــوزى وروى العلمــاء ذلك بالأســانيد المعروفة عن الصــحابة والتــابعين وذكــروا ذلك من كتــاب الله وســنة رســوله وبسطوا القول في ذلك بالدلائل السمعية .

وإن كان قد أقيم على ذلك أيضا دلائل حسابية .

ولا أعلم في علمـاء المسـلمين المعـروفين من أنكر ذلك إلا فرقة يســيرة من أهل الجــدل لما نــاظروا المنجمين فأفســدوا عليهم فاسد مـذهبهم في الأحـوال والتـأثير خلطـوا الكلام معهم بالمنـاظرة في الحســاب وقـالوا على ســبيل التجــويز يجــوز أن تكـــون مربعة أو مسدسة أو غـــير ذلك ولم ينفـــوا أن تكـــون مســتديرة لكن جــوزوا ضد ذلك وما علمت من قــال أنها غــير مستديرة وجزم بذلك إلا من لا يؤبه له من الجهال [7].

ومن الأدلة على ذلك قوله تعالى وقال تعالى :[illegible] [الأنبياء: 33] وقال تعالى :[illegible] [يس : 40].

قال ابن عباس [[illegible]] وغيره من السلف : في فلكه مثل فلكه المغزل وهذا صـريح بالاسـتدارة والـدوران وأصل ذلك أن الفلك

---

7 ?) كفوزي الخراصي وأذنابه .

في اللغة هو الشــيء المســتدير يقــال : تفلك ثــدى الجارية إذا استدار ويقال : لفلكه المغزل المستديرة فلكة لاستدارتها.

فقد اتفق أهل التفسـير واللغة على أن الفلك هو المسـتدير والمعرفة لمعاني كتاب الله إنما تؤخذ من هـذين الطـريقين من أهل التفسير الموثوق بهم من الســــــلف ومن اللغة التي نزل القــرآن بها وهى لغة العـرب ".

أقوال العلماء الذين صرحوا بكروية الأرض

قال ابن حزم – رحمه الله تعالى – في الفِصَـل في الملل والنحل 2/ 78: "

مطلب بيان كروية الأرض

قـال أبو محمد وهـذا حين نأخذ إن شـاء الله تعـالى في ذكر بعض ما اعترضوا به وذلك أنهم قالوا أن البراهين قد صحت بأن الأرض كروية والعامة تقـــول غـــير ذلك وجوابنا وبالله تعـــالى التوفيق أن أحد من أئمة المســلمين المسـتحقين لاسم الإمامة بـالعلم رضي الله عنهم لم ينكـروا تكـوير الأرض ولا يحفظ لأحد منهم في دفعه كلمة بل البراهين من القرآن والسـنة قد جـاءت بتكويرها قـــال الله عز وجل ﴿ [illegible] ﴾ وهذا أوضح بيان في تكوير بعضها على بعض مأخوذ من كور العمامة وهو إدارتها وهذا نص على تكوير الأرض ".

وقـال شـيخ الإسـلام ابن تيمية – رحمه الله تعـالى – في مجموع الفتاوى 5/ 150 :

" اعلم أن الأرض قد اتفقوا على أنها كروية الشكل " .

وقال العلامة عبدالرحمن بن ناصر السعدي - رحمه الله تعـالى - في تفسـيره 1/ 922 :"ـ واعلم أن تسـطيحها[أي الأرض] لا ينافي أنها كرة مستديرة قد أحاطت الأفلاك فيها من جميع جوانبها كما دل على ذلك النقل والعقل والحس والمشاهدة كما هو مذكور معروف عند كثير من الناس خصوصا في هـذه الأزمنة الـتي وقف فيها النـاس على أكـثر أرجائها بما

أعطـاهم الله من الأسـباب المقربة للبعيد فـإن التسـطيح إنما ينـافي كروية الجسم الصـغير جـدا الـذي لو سـطح لم يبق له اسـتدارة تـذكر وأما جسم الأرض الـذي هو كبـير جـدا وواسع فيكون كرويا مسطحا ولا يتنافى الأمران كما يعرف ذلك أربـاب الخبرة ﴿ [illegible] ﴾ [الغاشية: 21] " .

وقال العلامة الشيخ محمد بن إبراهيم – رحمه الله تعالى – في مجموع الفتاوى والرسائل برقم 4454 :

" من محمد بن إبـراهيم إلى حضـرة المكـرم علي العبد العزيز المشاري.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. وبعد:

إجابة على كتابكم تاريخ 21/8/1374هـ نقول:

الحمد لله- إنما يدرس في المعاهد والمدارس بنجد والحجاز وما يتبعهما هذه السنوات مما يسمى بتقويم البلدان أو جغرافية الأرض هو من الجائز؛ لأنه ليس أكثر من معرفة الأقاليم والبحـار والخلجـان والقـارات والجبـال والأودية وغـير ذلك مما اشـتملت عليه الأرض؛ فإنه في الحقيقة فرع من فـروع التـاريخ، وفيه من الفائدة جنس ما في علم التاريخ.

نعم: في هذا الفن أبحث مثل كروية الأرض ودورانها والكلام في الشمس والقمر بالنسبة إلى بحث دوران الأرض فهـذه غـير مقررة ولا مدروسة في المعاهد والمـدارس. والبحث في كروية الأرض وعـدمها مفهـوم معـروف وعلمـاء الهيئة مجمعـون على القول بكرويتها، ومن هـؤلاء جماعة من محققي العلمـاء، والأمر في ذلك سـهل، وأما دوران الأرض وبحثهم في الشـمس والقمر المقررون بالبحث في دوران الأرض فباطـل، لمخالفته لظـواهر النصـوص، والقـائلون به ليس معهم حجة عقلية أصـلا، كما أنه ليس معهم حجة سمعية أبـدا، ولا يعـرف بـذلك قائل من قـدماء الفلاسفة، ولا من ينتسب إلى الإسـلام منهم، حـتى نبغ في بعض القرون الوسطى - هجرياً- من قـال بـذلك من الفلاسـفة وبعض علمـاء الملة فصـيح بهم من كل جـانب، وخمـدت تلك المقالـة، ونسـيت. ثم إنه في القـرون الأخـيرة فـاه بـذلك من فـاه من الفلاسـفة واتبعه من اتبعه على هـذا القـول منهم ممن ينتسب

للإسلام حتى فشا القـول بـذلك، وأقيمت عليه دلائل عقلية فيما يزعمون، وليست في الحقيقة إلا شبها واهية، وخيالات سـاقطة، يعرف ذلك كل من وقف عليها ممن له تصـور، وصـلى الله على محمد " .

وقال أيضاً في الفتاوى برقم 4458 : "ـ أما القـول بكروية الأرض فهي كروية الشـكل، ولا ينـافي كونها بسـاطاً وسطحاً وأشـباه ذلـك، فإنها سـطح بالنسـبة إلى السـاكن عليها فهي مستقر له وبساط كالسطح، والظاهر أن البساط ليس من كل وجـه، يمكن أن يكـون لفظ تحته تفاصـيل وفـروع، فهو لا ينافي كونها بساطاً، ألا تـرى أن المقاطعة من الأرض فيها جبـال ومرتفع وطـامن وهي مع ذلك سـطح، فكـذا هي بالنسـبة إلى الكروية، بل الكرة نفسها أعلاها سطح، وهذا أمر سـهل، ولا فيه آية، ولا سنة، ولا إجماع، وهو علم فضولي ".

فتوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء 26\414 :

س – هل الأرض كروية أم مسطحة ؟

ج – الأرض كروية الكل مسطحة الجزء .

وبالله التوفيق , وصلى الله نبينا محمد وآله وصحبه وسلم .

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

الرئيس	نائب الرئيس	عضو
عبـدالعزيز بن عبدالله بن بـاز	عبـدالرزاق عفيفي	عبدالله بن غديان

وقال سـماحة الوالد العلامة عبـدالعزيز بن عبدالله بن باز - رحمه الله تعالى - في مجموع الفتاوى تحت باب الـرد على المفـترين على العلمـاء 9/228 :"ـ أما ما نشـرته عـني مجلة " السياسة " نقلا عن البيان الذي كتبه كتاب وأدباء التجمع التقدمي في مصر من إنكاري هبوط الإنسان على سـطح القمر

وتكفير من قال بذلك , أو قال إن الأرض كروية , أو تــدور , فهو كذب بحت لا أساس له من الصحة , وقد يكـون الناقل لم يتعمد الكذب ولكن لم يتثبت في النقل , ومقالي مطبوع ومنشـور وقد أوضـحت فيه الــرد على من أنكر هبـوط الإنسـان على سـطح القمر , أو كفر من صـدق بـذلك , وبينت أن الـواجب على من لا علم لديه التوقف وعدم التصديق والتكـذيب حـتى يحصل له من المعلومـات ما يقتضي ذلك . كما أني قد أثبت في المقـال فيما نقلته عن العلامة ابن القيم رحمه الله ما يدل على إثبـات كروية الأرض , أما دورانها فقد أنكرته وبينت الأدلة على بطلانه ولكـني لم أكفر من قال به , وإنما كفرت من قال إن الشمس ثابتة غير جارية لأن هـذا القـول مصـادم لصـريح القـرآن الكـريم والسـنة المطهرة الصـحيحة الـدالين على أن الشـمس والقمر يجريـان , وإليكم نسـخة من المقــالات الثلاث الصــادرة مــني في هــذه المســائل , وســأكتب إن شـــاء الله كلمة للسياسة أوضح فيها بطلان ما نقلته صـحيفة السياسة عن البيــان المشــار إليه فيما يتعلق بالمســـائل الأربع المـــذكورة وسأنشـــره في غيرها من الصحف إن شاء الله ليعلم القراء غلط أو كـذب أصـحاب البيـان المذكور فيما نقلوه عني ... " . [8]

وقال العلامة المحدث ناصر الـدين الألبـاني – رحمه الله تعالى - في السلسلة الضـعيفة 4 /ـ 157 عند حـديث :" (أول الأرضين خرابا ، يسراها ثم يمناها)

ثم إن ظاهر الحديث منكر عندي ، لأن الأرض كروية قطعا ، كما تدل عليه الحقائق العلمية ، ولا تخالف الأدلة الشـرعية [9]، خلافا لمن يماري في ذلك [10]، و إذا كان الأمر كذلك فأين يمـنى

---

[8] ?) وانظر أيضاً 3\156 .

[9] ?) بل الأدلة الشرعية تدل على كروية الأرض .

[10] ?) كحال فوزي والمتعالمـة الـتي معـه ، قـال وَيَتَكَلَّمُ فيهـا الرُّوَيْبِضَـةُ قِيلَ: وما الرُّوَيْبِضَةُ قال: الْفُوَيْسِقُ يَتَكَلَّمُ في أَمْـرِ الْعَامَّةِ أخرجـه أحمـد في المسند (3/220) وأبويعلى في المسـند (6/378) و الطحـاوي في شـرح مشـكل الآثـار (1/ــ 404 و405) من حـديث أنس بن مالـك - - بإسـناد حسن.

الأرض و يسراها ؟! فهما أمران نسبيان كالشرق و الغرب تماما ".

وقال العلامة الفقيه محمد بن صالح العـثيمين – رحمه الله تعالى – في فتاوى نور على الدرب 2/2 :

" كيف نجاوب من سألنا عن كروية الأرض في الدين؟

فأجـــاب رحمه الله تعـــالى: الأرض كروية بدلالة القـــرآن والواقع وكلام أهل العلم أما دلالة القرآن فإن الله تعالى يقول [illegible] [الزمر : 5] والتكـوير جعل الشـيء كـالكور مثل كـور العمامة ,ومن المعلوم أن الليل والنهار يتعاقبـان على الأرض وهـذا يقتضي أن تكـون الأرض كروية ؛لأنك إذا كـورت شـيئاً على شـيء وكـانت الأرض هي التي يتكور عليها هذا الأمر لزم أن تكون الأرض التي يتكور عليها هذا الشيء كروية وأما دلالة الواقع فإن هذا قد ثبت فإن الرجل إذا طار من جـدة مثلاً متجهـاً إلي الغـرب خـرج إلى جدة من الناحية الشرقية إذا كان على خط مستقيم ,وهذا شيء لا يختلف فيه اثنان وأما كلام أهل العلم فإنهم ذكروا أنه لو مـات رجل بالمشـرق عند غـروب الشـمس ومـات آخر بـالمغرب عند غـروب الشـمس وبينهما مسـافة فـإن من مـات بـالمغرب عند غروب الشمس يرث من مات بالمشرق عند غروب الشمس إذا كـان من ورثته فـدل هـذا على أن الأرض كروية لأنها لو كـانت الأرض سـطحية لـزم أن يكـون غـروب الشـمس عنها من جميع الجهات في آن واحد وإذا تقرر ذلك فإنه لا يمكن لأحد إنكاره ولا يشكل على هذا قوله تعـالى [illegible] [الغاشية] لأن الأرض كبيرة الحجم وظهـور كرويتها لا يكـون في المسـافات القريبة فهي بحسب النظر مسـطحة سـطحاً لا تجد فيها شـيئاً يـوجب القلق على السكون عليها ولا ينافي ذلك أن تكـون كروية لأن جسـمها كبـير جداً , ولكن مع هذا ذكروا أنها ليست كروية متساوية الأطراف ؛ بل إنها منبعجة نحو الشمال والجنوب فهم يقولـون إنها بيضـاوية أي على شكل البيضة في انبعاجها شمالاً وجنوباً ".

وقال أيضاً: في مجموع الفتاوى والرسائل 8/340 :"ـ مثال ذلك لو قال قائل: إن الله عز وجل أخـبر أن الأرض قد سطحت، قال: ﴿ [illegible] ﴾ [الغاشية : 20]، ونحن نشاهد أن الأرض مكورة، فكيف يكون خبره خلاف الواقع؟

فجوابه أن الآية لا تخــالف الواقــع، ولكن فهمه خــاطئ إما لقصــوره أو تقصــيره، فــالأرض مكــورة مســطحة، وذلك لأنها مستديرة، ولكن لكبر حجمها لا تظهر اسـتدارتها إلا في مسـاحة واسعة تكون بها مسطحة، وحينئذ يكـون الخطأ في فهمـه، حيث ظن أن كونها قد سطحت مخالف لكونها كروية.

فـإذا كنا نـؤمن أن أصـدق الكلام كلام اللـه، فلازم ذلك أنه يجب علينا أن نصدق بكل ما أخبر به كتابه، سـواء كـان ذلك عن نفسه أو عن مخلوقاته ".

الأفلاك مستديرة

الأفلاك مسـتديرة عند علمـاء المسـلمين ، وقد حكى إجمـاع المسلمين على ذلك غير واحد من العلماء مثل : أبو الحسن بن المنـادى وأبو محمد بن حـزم وأبو الفـرج بن الجـوزى و شـيخ الإسلام ابن تيمية – رحمهم الله جميعاً – .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله تعـالى – في مجموع الفتاوى 5/ 150 : "والأفلاك مستديرة بالكتاب والسنة والإجمــاع فــان لفظ (الفلك) يـدل على الاسـتدارة ومنه قوله تعالى : ﴿ [illegible] ﴾ قال ابن عباس [رضي الله تعالى عنهما]: في فلكة كفلكة المغزل ومنه قولهم : تفلك ثدى الجارية إذا استدار وأهل الهيئة والحساب متفقون على ذلك .

وقال – رحمه الله تعالى – في المرجع السابق 25/ 193 : "ـ وقد ثبت بالكتـاب والسـنة وإجمـاع علمـاء الأمة إن الأفلاك مستديرة قـال الله تعـالى ﴿ [illegible] ﴾ [فصـلت : 37] ، وقـال ﴿ [illegible] ﴾ [الأنبياء : 33] ، وقال تعالى ﴿ [illegible] ﴾ [يس : 40] ، قال ابن عبـــاس [رضي الله تعـــالى عنهما]: في فلكة مثل فلكة

المغزل , وهكذا هو في لسان العرب الفلك الشيء المستدير ومنه يقال : تفلك ثدى الجارية إذا استدار قال تعالى
 [الزمر : 5] والتكوير هو التدوير ومنه قيل كار العمامة وكورها إذا أدارها , ومنه قيل للكرة كرة وهى الجسم المستدير ولهذا يقال للأفلاك كروية الشكل لأن أصل الكرة كورة تحركت الواو وانفتح ما قبلها فقلبت ألفا وكورت الكارة إذا دورتها ومنه الحديث (إن الشمس والقمر يكوران يوم القيام) [11].

وقال – رحمه الله تعالى – في المصدر السابق 6/565 : "ـ المعلوم بإتفاق من يعلم هذا إن الأفلاك مستديرة كرية الشكل ".

وقال – رحمه الله تعالى – في المصدر السابق 6/ 566 : "ـ واستدارة الأفلاك كما أنه قول أهل الهيئة والحساب فهو الذي عليه علماء المسلمين كما ذكره أبو الحسن بن المنادى وأبو محمد بن حزم وأبو الفرج بن الجوزى وغيرهم أنه متفق عليه بين علماء المسلمين " .

وقال – رحمه الله تعالى – في المصدر السابق 6/ 587 : "ـ قال ابن عباس [رضي الله تعالى عنهما] وغيره من السلف في فلكه مثل فلكه المغزل وهذا صريح بالاستدارة والدوران وأصل ذلك أن الفلك في اللغة هو الشيء المستدير يقال تفلك ثدى الجارية إذا استدار ويقال لفلكه المغزل المستديرة فلكة لاستدارتها , فقد اتفق أهل التفسير واللغة على أن الفلك هو المستدير والمعرفة لمعاني كتاب الله إنما تؤخذ من هذين الطريقين من أهل التفسير الموثوق بهم من السلف ومن اللغة التي نزل القرآن بها وهى لغة العرب وقال تعالى
 [الزمر : 5] قالوا : و التكوير التدوير , يقال : كورت العمامة وكورتها إذا دورتها , ويقال للمستدير كارة واصله كورة ".

وقال في بيان تلبيس الجهمية 2/ 211 :ـ "ـ قال الرازي : البرهان الخامس هو أن الأرض كرة فإذا كان كذلك

---

[11] ؟) أخرجه البخاري في صحيحة 3\1171.

امتنع كونه تعــالى في الحــيز والجهة بيــان الأول أنه إذا حصل خسـوف قمـري فـإذا سـألنا سـكان أقصى المشـرق عن ابتدائه قالوا إنه حصل في أول الليل وإذا سألنا سـكان أقصى المغـرب قـــالوا إنه حصل في آخر الليل فعلمنا أن أول الليل في أقصى المشــرق هو بعينه آخر الليل في أقصى المغــرب وذلك يــوجب كون الأرض كرة وإنما قلنا إن الأرض لما كانت كـرة امتنع كـون الخـالق في شـيء من الأحيـاز وذلك أن الأرض إذا كـانت كـرة فالجهة الـتي هي فـوق بالنسـبة إلى سـكان أهل المشـرق هي تحت بالنسبة إلى سكان أهل المغـرب وعلى العكس فلو اختص الباري بشيء من الجهات لكـان تعـالى في جهة التحت بالنسـبة إلى بعض الناس وذلك باطل بالاتفاق بيننا وبين الخصم فثبت أنه يمتنع كونه مختصا بالجهة .

والكلام على هـذا أن يقـال هـذا الـذي ذكـره مبـني على أن الأرض مسـتديرة والأفلاك مسـتديرة وهـذا القـدر قد ينازعه فيه بعض النـــاس فـــإن من أهل الكلام من نازعه فيه ودفع كـــون الأفلاك مستديرة كما فعل بعض من رد عليهم في كتاب الدقايق وغيرهم وكـذلك قد يـدفع ذلك بعض من ينتسب إلى العلم وربما حصل هـذا من أقـوال المنجمين الـتي يخـالف الشـرع وكـذلك المتكلم قد ينازع في هـذا بطريق جدلية وهـذا المتفقه قد ينـازع في هــذا زعما منه أن هــذا مخــالف للشــريعة وليس مع واحد منهما دليل شرعي ولا عقلي يخـالف ذلك ولا يمنع كـون الأفلاك مستديرة ولا ينقل عن أحد من أئمة الإسلام وعلمائه الـنزاع في ذلك بل قد ذكر غير واحد من علماء المسـلمين مثل الشـيخ أبي جعفر بن المنادي أحد العلماء المشاهير ذوي التصـانيف الكثـيرة من الطبقة الثانية من أصحاب الإمام أحمد ومثل محمد بن حزم ومثل أبي الفرج ابن الجوزي إجمـاع المسـلمين على أن الأفلاك مستديرة وأبو جعفر من أعظم الناس اطلاعا وكذلك هــؤلاء وإذا ذكر هو أو غـــيره إجمـــاع علمـــاء المســـلمين على أن الأفلاك مسـتديرة كـان من نـازع بعد هـذا الإجمـاع من متكلم ومتفقه وغيرهما مســبوقا بالإجمــاع وما علمت منازعا في ذلك إلا نقل الإجماع الذي ذكـره أبو جعفر بن المنـادي وإن كـان قد نقل عن بعض السـلف نـزاع في حركة الأفلاك لكن ما علمت عنهم نزاعا

في استدارتها . وقد ذكر العلمـاء دلالة الكتـاب والسـنة على أن الأفلاك مستديرة من وجوه كثيرة ليس هذا موضعها قد كتبنا في ذلك ما تيسر في غير هذا الموضع مثل قوله تعالى في موضعين من كتابه ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَـارَ وَالشَّـمْسَ وَالْقَمَـرَ كُـلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ [الأنبياء : 33]   قال ابن عبـاس : في فلكة مثل فلكة المغــزل , والفلك في اللغة هو الشـــيء المســـتدير, ومنه يقــال تفلك ثــدي الجارية إذا اســتدار ومنه فلكه المغــزل وقـال النـبي ﷺ في الحـديث الصـحيح ﴿ فـإذا سَـأَلْتُمُ اللَّهَ فَسَـلُوهُ الْفِرْدَوْسَ فإنه أَوْسَطُ الْجَنَّةِ وَأَعْلَى الْجَنَّةِ وَفَوْقَهُ عَرْشُ الـرحمن ﴾[12] والأعلى لا يكــون الأوسط إلا إذا كــان الشــكل مســتديرا بخلاف المربع والمثلث ونحوهما من الأشـــــــــكال فإنه لا يكون أعلاه أوسطه " .

وقال – رحمه الله تعالى – في درء تعارض العقل والنقل 7/ 3 : " والقول بأن الفلك مستدير هو قول جماهير علماء المسلمين والنقل بذلك ثـابت عن الصـحابة والتـابعين بل قد ذكر أبو الحســـين بن المنـــادى وأبو محمد بن حـــزم وابن الجوزي وغيرهم أنه ليس في ذلك خلاف بين الصحابة والتـابعين وغـيرهم من علمـاء المسـلمين **وقد نـازع في ذلك طوائف من أهل الكلام والـــــــــرأي من الجهمية والمعتزلة وغيرهم** [13] ".

وقد قـال الله تعـالى : ﴿ [illegible] ﴾ [الأنبياء : 33] ، وقال تعــــالى ﴿ [illegible] ﴾ [يس : 40]   قــال ابن عبــاس [رضي الله تعالى عنهما] وغيره : في فلكه مثل فلكة المغــزل ".

وقال الحافظ ابن كثير - رحمه الله تعالى - في تفسيره 2/ 500 :" ﴿ [illegible] ﴾ [يس : 38] وقيل المـراد إلى مسـتقرهما وهو تحت العـرش مما يلي بطن الأرض

[12]) أخرجه البخاري في صحيحه 6/2700 وغيره من حديث أبي هريرة ﷺ.
[13]) فأنظر - أجارك الله تعالى من الزلل - فوزي الخراصي خـالف في قولـه هذا من ، ووافق من ، نسأل الله العافية والسلامة.

من الجــانب الآخر , فإنهما وســائر الكــواكب إذا وصــلوا هنالك يكونون أبعد ما يكون عن العرش لأنه على الصحيح الـذي تقـوم عليه الأدلة قبة مما يلي العـــالم من هـــذا الوجه وليس بمحيط كسـائر الأفلاك ؛ لأن له قـوائم وحملة يحملونه ولا يتصـور **هـذا في الفلك المســتدير** وهـــذا واضح لمن تـــدبر ما وردت به الآيات والأحاديث الصحيحة ولله الحمـد والمنة " .

فإذا كان هؤلاء الأئمة : أبو الحسن ابن المنـادى وأبــو محمد ابن حـزم وأبــو الفـرج ابن الجـوزى و شـيخ الإسـلام ابن تيمية وابن كثـــير و الســـعدي ومحمد بن إبـــراهيم و ابن بـــاز والألباني وابن عثيمين والغديان وعبد الـرزاق عفيفي , قد قـالوا بكروية ، ومنهم من نقل في ذلك الإجمــــــاع , فمن فــــــوزي الخراصي حتى ينكر ذلك .

قال الإمام الآجري رحمه الله تعـالى في الشـريعة 1/ 301 :"ـ من أراد الله به خيرا سـلوك هـذا الطريق كتـاب الله وســنن رســول الله [ ] وســنن أصــحابه رضي الله عنهم ومن تبعهم بإحســان وما كــان عليه أئمة المســلمين في كل بلد إلى آخر ما كـان من العلمـاء مثل الأوزاعي وسـفيان الثـوري ومالك بن أنس والشافعي وأحمد بن حنبل والقاسم بن سلام ومن كان على مثل طريقتهم ومجانبة كل مذهب يذمه هؤلاء العلماء " .

منزلة الإجماع عند أهل السنة والجماعة

فإن مما فضل الله به هذه الأمة وميزها به على سائر الأمم: أن إجماع علمائها على أمر من أمور دينها معصومٌ من الزلل والخطأ؛ ليحفظ الله ، بسبب إجماعهم الشريعة من كيد الكائدين، وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين.

وبالعمل بهذا الأصل يرتفع الخلاف ، ويحصل اجتماع الكلمة , وينبذ الشذوذ والفرقة , وهذا من أعظم مقاصد الشريعة .

ولا يحل لأحد بعد ثبوته أن يخالفه ، أو أن يـــــركن إلى قـول شـاذ قد قـال به أحد من علمـاء أهل السـنة

ليبطل به إجمـاعهم [14] ، ولا تـرى أحـدا ولا جماعة خـالفوا سـبيل المؤمـنين إلا وجـدتهم في فرقة مختلفين حيـارى ميتين القلب ممنوعين من النطق بالحق ، نسأل الله العافية والسلامة , قـال تعـالى ﴿ [illegible] ﴾ [النساء: 115].

حكم من خالف الإجماع

والـذي يخـالف الإجمـاع فهو في ضـلال مـبين , فقد **قـال الإمام محمد بن أحمد الملطي الشافعي** في التنبيه والرد على أهل الأهواء البدع ص29 : "ـ **ومن خالف الإجماع ضل** , لأن النبي عليه السلام قال : (لَا تَجْتَمِعُ عَلَى ضَلَالَةٍ), **وإجماع الأمة أصل من أصول الدين** .....ـ ".

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله – في مجمـوع الفتـاوى 24/ 172 : "من خـالف الكتـاب المستبين والسنة المستفيضة أو ما أجمع عليه سلف الأمة خلافا لا يعذر فيه فهذا يعامل بما يعامل به أهل البدع " .

العقل السليم لا يخالف النقل الصحيح

السلف رضـوان الله عليهم لم يكـون من عـادتهم الإسـراف في الكلام والخوض في أمـور حجبت عن الأنـام ، ولم تـبين في صـحيح المنقـول ؛ بل كـانت تعريفـاتهم للأمـور وفق الكتـاب والسنة.

وكـــان منهج الســـلف في موافقة العقل للنقل مبنيـــاً على الإتباع والتسليم لوحي الله عن فهم ودراية وعلم وعمل ، فإنهم

---

[14]) كما هو صنيع فـوزي الخراصـي وأذنابـه ، فـإنهم يسـتدلون بشـاذ القـول لينصروا مذهبهم ويروجوا باطلهم ، أجارنا الله تعالى منهم ومن شرهم.

قد ضــبطوا هــذا المنهج بقاعــدةٍ مهمة وهي: أن يكــون النقل صحيحاً ثابتاً عن الرسول ﷺ والعقل صريحاً سالماً من الشــبهات ، مصــدقاً للرســول ﷺ في كل ما يخــبر به ، منقــاداً لــوحي الله وشرعة فمتى كـان العقل كـذلك والنقل صـحيحاً ، فلا يمكن أن تتصــور المعارضة بينهما لأن الرسل عليهم الســلام لا يخــبرون بمحالات العقول.

والعقل والســمع حجة الله على خلقه ولا يمكن أن تتعــارض حجج الله تعـالى [15]؛ فـإن الله تعـالى أقـام الحجة على الخلق بما ركب فيهم من العقل وبما أنــزل إليهم من الســمع ، والعقل الصريح لا يتعارض في نفسه ، وكذلك العقل مع السمع ، فحجج الله وبيناته لا تتنــاقض ولا تتعــارض ولكن تتوافق وتتعاضد ، ولا يوجد ســمع صـحيح عارضه معقــول مقبــول عند كافة العقلاء أو أكـثرهم ولا تجـده ما دام الحق حقــاً والباطل بــاطلاً ، بل العقل الصريح يدفع المعقول المعارض للسمع ويشهد ببطلانه.

فالعقول الصحيحة المستقيمة المخالفة للآراء الســقيمة هي التي تتفق مع النقل الصحيح وتشهد بصحة العدل والحق [16].

[15]) إلا في رأس فوزي الخراصي وأمثاله.

[16]) أنظر منهج السلف والمتكلمين في موافقة العقل للنقل.

فمن زعم أن العقل يحيل شيئاً مما جـاءت به الأنبيـاء عليهم أفضل الصلاة والسلام فلا يخلو من أحد أمرين:

- إما عدم ثبوته عنهم.

- وإما عجز العقل عن إدراكه ، ولا يلــزم من عجز العقـــول إدراك شيء من الأصول أو غيرها...**فمن لم يسلم للمنقول وقابله بالرد بالمعقول ، فهو ضال مخبول** ، فمــذهبنا هو ما وافق صحيح المنقـول وصـريح المعقـول ، الـذي يجمع ما في الأقـــــوال المختلفة من الصـــــواب ، ويتجنب ما فيها من الخطأ والإرتياب وهذا هو مذهب سلف الأمة وسـائر الأئمة ، وهو الـذي يدل عليه الكتاب والسنة وإجماع السلف [17].

قال الإمام قوام السنة أبو القاسم الأصبهاني - رحمه الله تعالى - في الحجة في بيان المحجة 1/ 348 :" فإذا سمعنا شـيئا من أمـور الـدين وعقلنـاه وفهمنـاه فلله الحمد في ذلك والشكر ومنه التوفيق وما لم يمكنا إدراكه وفهمه ولم تبلغه عقولنا آمنا به وصدقناه واعتقدنا أن هذا من قبل ربوبيته وقدرته واكتفينا في ذلك بعلمه ومشيئته وقال الله تعالى في مثل هـذا : ﴿ [illegible] ﴾ [الإسراء : 85] وقال تعالى : ﴿ [illegible]

---

[17]) لوامع الأنوار البهية للسفاريني 1/27،28.

[illegible] [البقرة : 255] ثم نقول لهذا القائل الذي يقول بــني ديننا على العقل وأمرنا بإتباعه أخبرنا إذا أتــاك أمر من الله يخــالف عقلك فبأيهما تأخذ؟بالــذي تعقل أو بالــذي تــؤمر, فــإن قــال بالــذي أعقل فقد أخطأ وتــرك ســبيل الإسلام , وإن قال آخذ بالذي جـاء من عند الله فقد تـرك قوله , **وإنما علينا أن نقبل ما عقلنــاه إيمانا وتصــديقا , وما لم نعقله قبلناه استسلاما وتسليما, وهذا معنى قــول القائل من أهل السنة إن الإسـلام قنطـرة لا تعـبر إلا بالتسليم ".**

وقال الإمام البربهـاري - رحمه الله تعـالى - في شــرح الســنة ص 66 :"واعلم - رحمك الله - أن الــدين إنما جــاء من قِبَــلِ الله - تبــارك وتعــالى - لم يوضع على عقــول الرجــال وآرائهم، وعلمه عند اللــه، وعند رســوله، فلا تتبع شـيئاً بهـواك؛ فتمرق من الدين فتخرج من الإسـلام ؛ فإنه لا حجة لك فقد بَيَّنَ رسـول الله ﷺ لأمته السُّـنَّةُ، وأوضـحها لأصـحابه، وهم الجماعـة، وهم الســواد الأعظم ، والســواد الأعظم ؛ الحق وأهلــه، فمن خالف أصحاب رسـول الله ﷺ في شـيء من أمر الـدين فقد كفر ".

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله تعالى - في مجموع الفتاوى 11\490 **:** " فيأخذ المسلمون جميع دينهم من الاعتقادات والعبادات وغير ذلك من كتاب الله وسنة رسوله وما اتفق عليه سلف الأمة وأئمتها وليس ذلك مخالفا للعقل الصريح فان ما خالف العقل الصريح فهو باطل وليس في الكتاب والسنة والإجماع باطل ولكن فيه ألفاظ قد لا يفهمها بعض الناس أو يفهمون منها معنى باطلا فالآفة منهم لا من الكتاب والسنة فان الله تعالى قال ﴿ [illegible] ﴾ [النحل:89] والله أعلم والحمد لله وحده وصلواته على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم وحسبنا الله ونعم الوكيل وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب ".

وقال أيضاً في المصدر السابق 12\80 **:** " أن كل ما يدل عليه الكتاب والسنة فانه موافق لصريح المعقول وان العقل الصريح لا يخالف النقل الصحيح ولكن كثيرا من الناس يغلطون إما في هذا وإما في هذا فمن عرف قول الرسول ومراده به كان عارفا بالأدلة الشرعية وليس في المعقول ما يخالف المنقول " .

وقال الإمام ابن القيم – رحمه الله تعالى – في الصواعق المرسلة 3\830 **:** " لم يجأ في القرآن ولا في السنة حرف واحد يخالف العقل "

الجهمية والمعتزلة ينكرون كروية الأرض

أهل البـــدع والأهـــواء من الجهمية والمعتزلة ومن كـــان على شـاكلتهم يفسـرون القـرآن بـرأيهم ومعقـولهم وما تـأولوه من تأويلاتهم الفاسدة , ولهذا تجدهم لا يعتمدون على أحاديث النبي وآثـار الصـحابة رضي الله عنهم والتـابعين وأئمة المسـلمين , فعن عقبة بن عامر الجهني قال: سمعت رسول الله يقول: (هَلَاكُ أُمَّتِي فِي الْكِتَابِ وَاللَّبَنِ) قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا الْكِتَـابُ وَاللَّبَنُ؟ قَالَ: (يَتَعَلَّمُونَ الْقُرْآنَ فَيَتَأَوَّلُونَهُ عَلَى غَيْرِ مَا أَنْـزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَيُحِبُّونَ اللَّبَنَ فَيَدَعُونَ الْجَمَاعَاتِ وَالْجُمَعَ وَيَبْدُونَ)[18].

---

[18]) أخرجه أحمد في المسند 13\366 و أبو يعلى في المسند 3\285 وابن عبد الحكم في فتوح مصر والمغرب ص325 وابن عبد البر في جامع بيان العلم 2 \1199 والفسوي في تاريخه 2\507 والهروي في ذم الكلام 2 \116 من طريق عبد الله بن يزيد عن ابن لهيعة حدثني أبو قبيل المعافري قال سمعت عقبة بن عامر رضي الله عنه قال سمعت رسول الله .

قلت: وهذا سنده حسن من أجل عبد الله بن لهيعة الحضرمي، لأنه من رواية أحد العبادلة عنه ألا وهو عبد الله بن يزيد المقرىء المكي، وأبو قبيل المعافري وثقه أحمد وأبو زرعة وابن معين والفسوي وغيرهم، وذكره ابن حبان في الثقات وقال: كان يخطىء؛ وابن حبان معروف بالتشدد في الجرح فهو ثقة مطلقاً. وقد صحح هذا الحديث العلامة الألباني في السلسلة

ومن صـنيعهم في ذلك ما أنكـره الجهمية [19] والمعتزلة [20], وكــذا من وافقهم في هــذا الزمــان من المتعــالمين , كفــوزي الحميــدي وبعض المتعالمـات السـفيهات الــذين أنكــروا كروية الأرض .

قال شيخ الإسـلام ابن تيمية – رحمه الله تعـالى – في درء تعارض العقل والنقل 7/ 3 :"ـ والقول بأن الفلك مسـتدير هو قــول جمــاهير علمــاء المسـلمين والنقل بــذلك ثــابت عن الصــحابة والتــابعين بل قد ذكر أبو الحســين بن المنــادى وأبو محمد بن حــزم وابن الجــوزي وغــيرهم أنه ليس في ذلك خلاف بين الصـحابة [رضي الله تعـالى عنهم] والتـابعين وغـيرهم من علمــاء المســلمين **وقد نــازع في ذلك طوائف من أهل الكلام والرأي من الجهمية والمعتزلة وغيرهم** ".

أهمية دراسة العقيدة

يجب على المــرء دراسة علم التوحيد والعقيــدة , ليكن على بصــيرة في إلهه ومعبــوده - جل وعلا – على بصــيرة بأســمائه ,

---

الصحيحة 6 \647 وجاء بمتابعات لابن لهيعة، ورد كذلك على الهيثمي لتضعيفه لهذا الحديث، وكذلك صححه الشيخ عبد الله بن محمد الأنصاري في تحقيقه لكتاب ذم الكلام للهروي وجمع طرقه وتكلم عليه بكلام نفيس فلينظـر .

[19]) الجهمية: طائفة تنسب إلى جهم بن صفوان السمرقندي ، المتكلم الضـال . ومن عقائدهم القول بنفي الصفات ، والقـول بـأن اللـه في الأمكنـة كلهـا ، ونفي الرؤيــة ، والإرجــاء ، والجــبر ، وفنــاء الجنــة والنــار ، وإنكــار المــيزان والصــراط ، **وعــذاب القــبر ومنكــر ونكــير** ، وغيرهــا. أنظــر مقــالات الإسلاميين 1/338 ، والتنبيه والـرد للملطي ص96،99، والتبصـير في الـدين للإسفرائيني ص63.

[20]) المعتزلـة: فرقـة سـمية بـذلك لاعـتزال شـيخهم واصـل بن عطـاء مجلس الحسن البصري بسـبب خلافـه معهم في حكم مـرتكب الكبـيرة في الـدنيا ، وأحـدث القـول بالمنزلـة بين المنزلـتين ، ثم اشـتهروا فيمـا بعـد بأصـولهم الخمسـة: المنزلـة بين المنزلـتين ، والتوحيـد ، والعـدل ، والأمـر بـالمعروف والنهي عن المنكر ، والوعد والعيد. أنظر الفرق بين الفرق ص18،67 -69، والدراسات في الأهواء والفرق للدكتورالعقل ص183.

وأفعاله , على بصـــيرة في أحكامه الكونية , والشـــرعية , على بصيرة في حكمته , وأسرار شرعه وخلقه , حـتى لا يضل بنفسه أو غيرة .

وعلم التوحيد هو أشرف العلوم لشرف متعلقة ولهذا سـماه أهل العلم (الفقه الأكبر) وقال النبي : (من يُرِدْ الله بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْـــهُ في الـــدِّين) [21]. وأول ما يـــدخل في ذلك وأولاه علم التوحيد والعقيدة , لكن يجب على المـرء أيضـاً أن يتحـرى كيف يأخذ هذا العلم ومن أي مصدر يتلقاه , فليأخذ من هذا العلم أولاً ما صفا منه وسلم من الشبهات , ثم ينتقل ثانيـاً الى النظر فيما أورد عليه من البـدع والشـبهات ؛ ليقـوم بردها وبيانها مما أخـذه من قبل من العقيدة الصافية , وليكن المصـدر الـذي يتلقـاه منه كتـاب الله وسـنة رسـول الله , ثم كلام الصـحابة - رضي الله عنهم - ثم ما قاله الأئمة بعـدهم من التـابعين وأتبـاعهم , ثم ما قاله العلماء الموثوق بعلمهم وأمانتهم ؛ خصوصـاً شـيخ الإسـلام ابن تيمية وتلميـــذه ابن القيم عليهما وعلى ســـائر المســـلمين وأئمتهم سابغ الرحمة والرضوان [22].

إعطاء فوزي وأذنابه الذريعة لأعداء الإسلام للطعن في دين الله

إن ما قام به فوزي وأذنابه , وكـذا بعض المتعالمـات , بنشر قـولهم الباطل في أوسـاط النـاس بـأن الأرض ليست كروية , فتحوا بـذلك مجـالاً لأعـداء الـدين الإسـلامي للطعن فيه , وذلك لأن كروية الأرض أمر مســـلم عنـــدهم وعند النـــاس , وخلافه عنــدهم [23] مخــالف للعقل والحس والمشــاهدة , حــتى تجــرأ أحدهم بقوله : هذا من التخلف [24].

---

[21]) أخرجه البخاري في صحيحه 1/37 ومسلم في صحيحه 2/ 718 وغيرهما من حديث معاوية بن أبي سفيان .

[22]) ينظر كتاب العلم للعلامة محمد بن صالح العثيمين – رحمه الله تعالى – ص 101 .

[23] ?) وخلافـه عنـد أهـل السـنة والجماعـة مخـالف للنقـل والعقـل والحس والمشاهدة .

[24]) وهذا نقل لواقعة عايناها.

وأعداء الدين يستغلون ما يقوله المبتدعة والجهلة في دين الله عز وجل لكي يبثوا سمومهم من خلال ذلك ، لينالوا من هذا الدين , ولكن أنى لهم ذلك وجند أهل الحق لهم وللمبتدعة بالمرصاد , وأدلة الكتاب والسنة تدرأ في نحورهم , قال الله تعالى : [illegible] [التوبة : 32] , وعن معاوية بن أبي سفيان قال : سمعت رسول الله يقول: (لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي قَائِمَةً بِأَمْرِ اللَّهِ لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ أَوْ خَالَفَهُمْ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ ظَاهِرُونَ عَلَى النَّاسِ) [25].

خطورة الأخذ عن المتعالمين

والتعالم هو إدعاء الجهال أنهم علماء , وغـرورهم بما لـديهم مما يظنوا أنهم صـاروا به علمـاء , وإن للمتعـالمين لجـرأة على الشــريعة في التحليل والتحــريم والإيجــاب فيتكلمــون فيما لا يعلمــون , ويجملــون في الشــريعة ويفصــلون , وهم من أجهل النــاس في أحكــام الله , إذا ســمعت الواحد منهم يتكلم فكأنما ينزل عليه الوحي فيما يقول من جزمه وعدم تورعه في إصــدار الأحكام , لا يمكن أن ينطق ويقول : لا أدري ؛ مع أن عدم العلم هو وصفه الحق الثـابت ؛ ومع ذلك يصر بنـاءً على جهله على أنه عالم فيضر العامة ؛ لأن النـاس ربما يثقـون بقوله ويغـترون به , وليت هؤلاء القوم يقتصرون على نسـبة الأمر إليهم لا بل تـراهم ينسبون ذلك للإسلام فيقولون : الإسلام يقول كذا , الإسلام يرى كذا , وهذا لا يجوز إلا فيما علم القائل أنه من دين الإســلام , ولا طريق إلى ذلك إلا بمعرفة كتاب الله وسنة رسوله , أو إجمـاع المسلمين عليه .

ومن نماذج جهل المتعالمين , أن يعتمد المتعالم صحة قضية فاسدة لجهله , ولا يرجع إلى أهل العلم لظنه أنه عالم أو مجتهد [26], فيــترتب على قناعته واعتقــاده الفاسد , لــوازم فاســدة ,

---

25) أخرجه مسلم في صحيحه 3/ 1524 وغيره من حديث معاوية بن أبي سفيان .

26 ?) كدعوى فوزي المتعالم عندما أنكر كروية الأرض وغير ذلك .

وهكذا تتجارى به الأهواء وتتابع حـتى تحجبه عن الحق والهـدى . [27]

ومن هـــــذا البـــــاب دخلت القرامطة [28] الباطنية [29] والمتفلسفة ونحوهم على المسـلمين , فنعـوذ بالله من التعـالم وأهله .

ولذا تظـافرت النصـوص عن السـلف الصـالح في النظر عن من يأخذ العلم , لأن الأصل في العلم الشــــرعي أن يتلقى عن العلماء الربانيين , أهل السنة والإسـتقامة , ولا يجـوز تلقيه على أهل البدع والأهواء والمتعالمين .

عن أبي أمية الجمحي قال : قال رسول الله : (إِنَّ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ أَنْ يَلْتَمِسَ الْعِلْمَ عِنْدَ الأَصَاغِرِ).[30]

---

[27] ?) قال الإمام البربهاري – رحمه الله - في شرح السنة ص23 : " واحذر صغار المحدثات من الأمور فإن صغار البدع تعود حتى تصـير كبـارا , وكـذلك كل بدعة أحدثت في هذه الأمة كان أولها صغيرا يشبه الحق فاغتر بـذلك من دخل فيها ثم لم يستطع المخرج منها فعظمت وصارت دينا يدان بهـا فخـالف الصراط المستقيم فخرج من الإسلام , فانظر رحمـك اللـه كـل من سـمعت كلامه من أهل زمانك خاصة فلا تعجلن ولا تدخلن في شيء منه حـتى تسـأل وتنظر هل تكلم فيه أحد من أصحاب النبي أو أحد من العلمـاء فـإن أصـبت فيه أثراً عنهم فتمسك به ولا تجاوزه لشيء ولا تختر عليه شـيئا فتسـقط في النار" .

[28]) القرامطة: حركة باطنية ظهرت سنة 278هــ في العـراق على يـد حمـد القرمطي بعد اتصاله بأحد دعاة الباطنية ، أظهرت الـرفض وأبطنت الكفـر ، وعظمت شـوكتهم وأخـافوا النـاس واسـتولوا على بعض البلاد حـتى هجمـوا على مكة سـنة 319هــ فقتلـوا أهلهـا ومن كـان فيهـا من الحجـاج ، وهـدموا زمزم واقتلعوا الحجر الأسود ، وذهبوا به إلى الإحساء حتى سنة 393هـ أعيد إلى مكة. أنظر: التنبيه والرد للملطي ص20 والفرق بين الفرق ص173.

[29]) الباطنية: وصف يطلق على أتباع إسـماعيل بن جعفـر ، وقـد تمـيزوا عن بقيـة الطوائـف الشـيعية باسـم الباطنيـة. والبـاطنيون يقولـون بـأن نصـوص الشرع عبارة عن رموز وإشارات لها تأويلات
باطنة تخالف ما يعرفه المسلمون منها لا يعرفها إلا هم كالجنة والنار واليوم الآخر. أنظر التحفة المهدية ص125.

[30] ?) أخرجه ابن المبارك في الزهـد ص20واللالكـائي في اعتقـاد أهـل السـنة 1/ 85 وأبـو عمـرو الـداني في السـنن الـواردة في الفتن 4\848 والطبراني في المعجم الكبير 22\361 و ابن عبد البر في جـامع بيـان العلم وفضله 1\157من طريق ابن المبارك عن ابن لهيعـة عن بكـر بن ســـــوادة عنه به .

قال ابن المبارك : " الأصاغر من أهل البدع ".

وقال ابن مسعود : " لا يزال النـاس بخـير ما أخـذوا العلم من أكابرهم , فإذا أخذوه عن أصاغرهم وشرارهم هلكوا ".[31]

وقال الإمام بن سيرين – رحمة الله عليه –: " إن هـذا العلم دين فانظروا عمن تأخذون دينـــــكم " . [32]

وقال الحسن البصري وابن سيرين - رحمهما الله تعالى- : " لا تجالسوا أصحاب الأهواء ولا تجادلوهم **ولا تسمعو منهم** [33] ".

أهل البدع والتعالم يستدلون على أباطيلهم بزلات العلماء

أهل البـــدع والأهـــواء والمتعـــالمون يتشـــبثون لنشر بعض أباطيلهم بأقوال شاذة أو غير صـحيحة لبعض علمـاء أهل السـنة والجماعة لكي يلزمــوا بها أهل السـنة , ولكن أنى لهم ذلك , إذ أن من الأصــول المقـــررة عند أهل الســنة أن أخطـــاء وزلات العلماء ترد ولا يأخذ بها مع بقاء منزلة هذا العالم عندهم .

قلت : وهذا إسناده حسن ,لأنه من روايـة ابن المبـارك عن ابن لهيعة .

قال العلامة الألباني – رحمه الله تعـالى – في السلسـلة الصـحيحة 2\316:" وهذا إسناد جيد لأن حديث ابن لهيعة صحيح إذا كان من روايــة أحــد العبادلـة عنه و ابن المبارك منهم ".

31 ?) أخرجـه ابن المبـارك في الزهـد ص281 و معمـر في الجـامع 11\246,257 والطـــبراني في الكبـــير 9\114 وأبـــو نعيم في الحليـــة 8\49 والخطيب في تاريخ بغداد 1\369 وابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضـله ص158,159 و محمـــد بن إســـحاق في مســـند إبـــراهيم بن أدهم ص34 والبيهقي في المدخل إلى السنن الكـبرى ص 217 و ابن عسـاكر في تـاريخ دمشق 51\157 من طرق عن سعيد عن ابن وهب عنه به .

قلت : وهذا إسناده صحيح .

32 ?) أخرجه مسلم في مقدمة صحيحه 1| 14 **بسند صحيح**.

33 ?) أخرجه الدارمي في المسند 1\121 وابن سعد في الطبقات الكبرى 7\172 والهـروي في ذم الكلام وأهلـة 4\296 من طريـق زائـدة عن هشـام عن ابن عباس رضي الله عنهما به .

قلت : وهذا إسناده صحيح .

أما الذي يأخذ زلات العلماء ويجعلها من الدين , فيقال له ما قاله أمير المؤمنين عمر بن الخطاب

 : " يهدم الإسلام ثلاثة زلة عالم وجدال المنافق بالقرآن وأئمة مضلون " . ([34])

وفي هذا الأثر دلالة واضحة على خطورة من يتبع زلات العلماء ويجعلها أصلاً عنده , وصنيعه هذا غير جائز باتفاق المسلمين . ([35])

قال الإمام الأَوْزَاعِى – رحمه الله تعالى -:" من أخذ بنوادر العلماء خرج من الإسلام "([36]).

وقال الحافظ الذهبي – رحمه الله تعالى -:" من تتبع رخص المذاهب وزلات المجتهدين فقد رق دينه ".([37])

شعار أهل البدع

علامة أهل البدع هو ترك انتحال ما كان عليه سلف الصالح ، واستباحة التفرد بآراء وعقائد ([38]) لم يكن عليها سلف الأمة ، قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله تعالى - في مجموع الفتاوى 4/ 155 : " فعلم أن شعار أهل البدع هو ترك انتحال إتباع السلف ".

ولهذا ترى أهل الأهواء والبدع يستجيزون لأنفسهم إحداث قول لم يسبق أن قال بها أحد من سلفنا الصالح .

[34] ?) أخرجه الفريابي في صفة المنافق ص 54 و ابونعيم في الحلية 4\196 و الخطيب في الفقيه والمتفقه 1\559 و الهروي في ذم الكلام 1\88 و ابن عبدالبر في جامع بيان العلم وفضله 2\110 **بسند حسن** .

[35] ?) ينظر اعلام الموقعين لابن القيم 2\192 .

[36]) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى 2/129 وفي شعب الإيمان 4/438 **بسند حسن**.

[37]) سير أعلام النبلاء 8/81.

[38]) كدعوى فوزي الخراصي أن فوق الله أجرام - تعالى الله عن ذلك - وإنكاره للملكين منكر ونكير , وعذاب القبر ونعيمه على البدن ، وكذا ما ادعته تلك السفيهة في حق الله ، بأنه يهرول فوق العرش والناس من خلفه يهرولون - تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا - إلى غير ذلك من الانحرافات العقدية .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله تعالى - في الفتوى الكبرى 5/18:"ـ كان من شعار أهل البدع أحداث قول أو فعل وإلزام الناس به وإكراههم عليه والموالاة عليه والمعاداة على تركه ".

ذم السلف الصالح للكلام المحدث

السلف الصالح رحمهم الله ذموا من يطلق عبارات محدثة لم ترد في الكتاب والسنة , أو يتقعر ويتعمق ويجيء بمعان لم يأت بها أثر.

قال ابن عباس : " من أحدث رأيا ليس في كتاب الله ولم تمض به سنة من رسول الله لم يدر على ما هو منه إذا لقي الله عز وجل".[39]

قال شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله تعالى – في درء تعارض العقل والنقل 8/ 173ـ "ـ والسلف والأئمة كلهم ذموا الكلام المحدث وأهله واخبروا أنهم يتكلمون بالجهل ويخالفون الكتاب والسنة وإجماع السلف مع أن كلامهم جهل وضلال مخالف للعقل كما هو مخالف للشرع ".

وقال الحافظ الذهبي - عن كلام أهل البدع والأهواء - في تاريخ الإسلام 16/ 442 ـ "ـ هذا غاية ما عند هؤلاء المتقعرين عبارات وشقاشق يتقعرون بها قديما وحديثا ويحرفون بها الكلام عن مواضعه والخطاب العربي عن موضوعه والحديث العرفي عن مفهومه في القرآن والحديث وكلام الناس فأبعدهم الله وأبعد شرهم ".

وقال أيضاً في سير أعلام النبلاء 10/ 547 - عن كلام أهل البدع والأهواء - : " هذا غاية ما عند هؤلاء المتقعرين

---

[39] ?) أخرجه الدارمي في المسند 1\ـ 69 والخطيب البغدادي في الفقيه والمتفقه 1\458 وابن حزم في الأحكام 6\212 والهروي في ذم الكلام 2\123 من طرق عن الأوزاعي عن عبدة بن أبي لبابة عنه به .

قلت : وهذا إسناده صحيح .

وأخرجه البيهقي في المدخل إلى السنن الكبرى 1/ 180 من طرق علي بن أحمد بن عبدان أنبئا أحمد بن عبيد الصفار عن سعيد بن جبير عن ابن عباس به .

قلت : وهذا إسناده صحيح .

من العلم [40] عبـــارات وشقاشق لا يعبأ الله بها يحرفـــون بها الكلم عن مواضعه قديما وحديثا فنعوذ بالله من الكلام وأهله ".

المبتدع ممنوع من النطق بالحق

قـال قـوام السـنة أبو القاسم الأصـبهاني – رحمه الله تعـالى - في الحجة في بيـان المحجة 2/ 462 : "ـ قـال أهل السنة : لا نـرى أحـدا مـال إلى هـوى أو بدعة إلا وجدته متحـيرا ميت القلب ممنوعا من النطق بالحق ".

بغض أهل البدع والأهواء

البغض والحب: قوتان مؤثرتان ينبثق منهما الولاء والبراء، وتعودان معاً إلى المحبة التي هي أصل ذلك وقاعدته؛ إذ لا يوجد البغض إلا لمحبة ولا يزول إلا لمحبة. فالمحبة والإرادة أصل في وجود البغض والكراهية وعلة لها، وبينهما تلازم مستحكم لا تنفصم عراه أبداً.

والحب في الله والبغض في الله والموالاة في الله والمعاداة في الله من أهم أمور الدين وأوثق عرى الإيمان كما قيل :

وما الدين إلا الحب والبغض والولا كذاك البرا من كل غاو ومعتد

وقد نهى الله سبحانه وتعالى المؤمنين أن يتخذوا من الكافرين واليهود وأهل الأهواء دخلاء وولائج يفاوضونهم في الآراء ويسندون إليهم أمورهم

ولقد أحسن العلامة ابن القيم رحمه الله تعالى حيث في الكافية الشافية يقول :

أتحب أعداء الحبيب وتدعي حبا له مــــا ذاك في إمكــان

وكذا تعادي جاهدا أحبابه أين المحبة يا أخا الشيطان

وقال يزيد بن الحكم الثقفي :

تود عدوي ثم تزعم أنني صديقك ليس الفعل منك بمستوي

---

[40]) كفوزي الخراصي وأذنابه .

وفي زماننا هذا الذي قد اشتدت فيه غربة الدين وانعكست فيه الحقائق عند الأكثرين حتى عاد المعروف عندهم منكرا والمنكر معروفا ، ومن ذلك موالاة الكفار والمنافقين وموادتهم ومصاحبتهم ومجالستهم ومواكلتهم ومشاربتهم والأنس بهم والإنبساط معهم وكذلك موادة أهل البدع والفسوق والعصيان ومصاحبتهم ومجالستهم ومواكلتهم ومشاربتهم والأنس بهم والإنبساط معهم كل ذلك قد صار من قبيل المعروف عند أكثر الناس بل عند كثير ممن ينتسب إلى العلم والدين .

قال العلامة الشيخ حمود التويجري حفظه الله:" وأما الحب في الله والبغض في الله والموالاة في الله والمعاداة في الله وهجر أهل المعاصي لله والاكفهرار في وجوههم من أجل ما ارتكبوه من المعاصي فكل ذلك قد صار عند كثير من الناس من قبيل المنكرات .

حتى أن كثيرا من المنتسبين إلى العلم قد صاروا يدندنون حول انكار هذه الأعمال الفاضلة المحبوبة إلى الله تعالى ويعدونها من مساوئ الأخلاق ، ويعيبون على من يعمل بها ويذمونهم ويعدونهم لذلك أهل تجبر وتكبر وتعنت وشذوذ وتشديد وغلو في الدين ، وقد سمعت هذا أو بعضه من بعض الخطباء والقصاص الثرثارين المتشدقين الذين يقولون مالا يفعلون ويفعلون مالا يؤمرون ، ويأمرون الناس بالبر وينسون أنفسهم وهم يتلون الكتاب أفلا يعقلون .

وسمعت بعضهم يصرح على رؤوس الأشهاد بانكار الحب في الله والبغض في الله ، وسمعتهم أيضا يحثون الناس في خطبهم وقصصهم على حسن السلوك مع الناس كلهم واستجلاب مودتهم ومحبتهم ويرغبونهم في إظهار البشاشة لكل أحد وسواء على ظاهر كلامهم الصالح والطالح من الناس , وربما صرح بعضهم أن هذه الأفعال الذميمة من حسن الخلق ومن مقتضيات العقل"[41].

وقد قال ابن عبد القوي :

وهجران من أبدى المعاصي سـنة   وقيل إذا يردعه أوجب وأوكد

---

[41]) تحفة الإخوان ص50.

وقيل على الإطلاق ما دام معـــلنا ولاقه
بوجه مكفهــــــــر معربد

ثم قال الشيخ رحمه الله :" فلم يذكر خلافا في سنية هجر العاصي المجاهر بالمعصية سواء ارتدع بالهجر أو لم يرتدع ، وإنما الخلاف في الوجوب هل هو على الإطلاق أم إذا كان العاصي يرتدع به فأين هذا مما يراه المتهوكون من إبطال الهجر الديني بالكلية ومعاملة الناس كلهم صالحهم وطالحهم باللطف واللين والمودة" [42].

فهجر أهل البدع ومجانبتهم مطلوبة بطريق الأولى والأحرى لأن ضررهم على الاسلام والمسلمين أعظم من ضرر أهل المعاصي.

وكلام السلف ومن بعدهم من أئمة الخلف في هجر أهل البدع ومن يميل إليهم كثير جدا وفيما ذكرته ههنا كفاية إن شاء الله تعالى ، ومع هذا فقد أبى أهل العقل المعيشي إلا أن يخالفوا ما كان عليه سلف الأمة وأئمتها فتراهم يبالغون في توقير أهل البدع وتعظيمهم ويحرصون على مؤاخاتهم مصاحبتهم ودعوتهم إلى منازلهم والدخول عليهم في بيوتهم ومواكلتهم ومشاربتهم والأنس بهم والإنبساط معهم وتوليتهم في الأعمال من تعليم وغيره لا فرق عندهم بينهم وبين أهل السنة نعوذ بالله من الخذلان وعمى البصيرة .

وقد صار تقريب أهل البدع وتوليتهم في وظائف التعليم والوثوق بهم في ذلك سببا في إفساد عقائد كثير من المتعلمين وأخلاقهم فتراهم لا يبالون بترك المأمورات ولا بارتكاب المنهيات فلا حول ولاقوة إلا بالله العلي العظيم [43].

قال الإمام سفيان الثوري - رحمه الله تعالى - : " يقول إذا أحب الرجل أخاه في الله عز وجل ثم أحدث حــدثا في الإسلام فلم يبغضه عليه فلم يحبه الله عز وجل " . [44]

وقال الإمام الفضيل بن عيـاض - رحمه الله تعـالى - : "من جلس مع صـــاحب بدعة لم يعط الحكمة , ومن جلس

[42]) المصدر السابق ص57.
[43]) أنظر كتاب تحفة الإخوان (بتصرف).
[44] ?) أخرجه أخرجه ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل 1\90 والـبيهقي في شعب الإيمان 7\71 وأبو نعيم في الحلية **بسند حسن**.

إلى صاحب بدعة فاحذره , وصاحب بدعة لا تأمنه على دينك ولا تشاوره في أمــرك ولا تجلس إليه فمن جلس إليه ورثه الله عز وجل العمى , وإذا علم الله من رجل أنه مبغض لصـــاحب بدعة رجوت أن يغفر الله له " . ([45])

وقـال - رحمه الله تعـالى - : " من أحب صـاحب بدعة أحبط الله عمله وأخرج نور الإسلام من قلبه " .([46])

وقال الإمـام ابن أبي زمـنين - رحمه الله تعـالى - في أصــول الســنة ص293: " ولم يــزل أهل الســنة يعيبــون أهل الأهــواء المضــلة, وينهــون عن مجالســتهم ويخوفــون فتنتهم, ويخبرون بخلاقهم , ولا يرون ذلك غيبة لهم ولا طعناً عليهم ".

الدين بالآثار لا بالرأي

على المسلم السوي الانقياد لكتاب الله عز وجل وسـنة نبيه [illegible] على فهم ســلف الأمة , فــإن التمسك بهما مثل ســفينة نــوح عليه السلام من ركبها نجا ومن تخلف عنها غـرق , قـال الله عز وجل

[illegible] [الأنعام : 153] وقال جل ذكره : [illegible] [النساء : 115]

" كتب رجل إلى عمر بن عبد العزيز يســـأله عن القـــدر فكتب أما بعد أوصيك بتقوى الله والاقتصاد في أمره وإتباع سنة نبيه [illegible] **وتــرك ما أحــدث المحــدثون** بعد ما جــرت به ســنته وكفــوا مؤنته **فعليك بلــزوم الســنة فإنها لك بــإذن الله عصمة** ثم اعلم أنه لم يبتـدع النـاس بدعة إلا قد مضى قبلها ما هو دليل عليها أو عبرة فيها فإن السنة إنما سـنها من قد علم ما في خلافها ولم يقل بن كثـــــــير من قد علم من الخطأ والزلل والحمق والتعمق فـــارض لنفسك ما رضي به القــوم لأنفســهم

---

[45]) أخرجه ابونعيم في حلية الأولياء 8/ 103وابن عساكر في تاريخ دمشق 48/ 398 **بسند صحيح** .

[46]) أخرجه ابونعيم في حلية الأولياء 8/ 103 **بسند صحيح** .

فإنهم على علم وقفوا وببصر نافذ كفوا ولهم على كشف الأمور كانوا أقـوى وبفضل ما كـانوا فيه أولى فـإن كـان الهـدى ما أنتم عليه لقد سـبقتموهم إليه ولئن قلتم إنما حـدث بعـدهم ما أحدثه إلا من اتبع غير سبيلهم ورغب بنفسه عنهم فإنهم هم السـابقون فقد تكلموا فيه بما يكفي ووصفوا منه ما يشـفي فما دونهم من مقصر وما فـــوقهم من محسر وقد قصر قـــوم دونهم فجفـــوا وطمح عنهم أقـوام فغلـوا وإنهم بين ذلك لعلي هـدى مسـتقيم كتبت تسأل عن الإقرار بالقدر فعلى الخبـير بـإذن الله وقعت ما أعلم ما أحدث النـاس من محدثه ولا ابتـدعوا من بدعة هي أبين أثرا ولا أثبت أمرا من الإقرار بالقدر لقد كان ذكـره في الجاهلية الجهلاء يتكلمون به في كلامهم وفي شعرهم يعزون به أنفسـهم على ما فـاتهم ثم لم يـزده الإسـلام بعد إلا شـدة ولقد ذكـره رسـول الله في غـير حـديث ولا حـديثين وقد سـمعه منه المسلمون فتكلموا به في حياته وبعد وفاته يقينا وتسليما لربهم وتضعيفا لأنفسـهم أن يكـون شـيء لم يحط به علمه ولم يحصه كتابه ولم يمض فيه قـــدره وإنه مع ذلك لفي محكم كتابه منه اقتبسوه ومنه تعلموه ولئن قلتم لم أنـزل الله آية كـذا ولم قـال كذا لقد قرأوا منه ما قـرأتم وعلمـوا من تأويله ما جهلتم وقـالوا بعد ذلك كله بكتـاب وقـدر وكتبت الشـقاوة وما يقـدر يكن وما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن ولا نملك لأنفسنا ضرا ولا نفعا ثم رغبوا بعد ذلك ورهبوا ".[47]

وقال الإمام ابن سيرين – رحمه الله تعالى – : " كـانوا يقولون إذا كان الرجل على الأثر فهو على الطريق " . [48]

[47] ?) أخرجه أبو داود في سننه 4\202 وابن وضاح في البدع والنهي عنها ص 66 من طريق أسد بن موسى عن حماد بن دليل قال سمعت سفيان بن سعيد يحدثنا عن النضر عن عمر بن عبد العزيز به .
قلت : وهذا سنده صحيح .
وقد صححه العلامة الألباني رحمه الله تعالى في سنن أبي داود ص833 .

[48] ?) أخرجه الآجري في الشريعة 1/ 316 من طريق أبو بكر بن أبي داود قال حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا معاذ قال حدثنا أبن عون عنه به .
قلت : وهذا سنده صحيح .

وقال الإمام سـفيان الثـوري - رحمه الله تعـالى – : " إنما الدين بالآثار ".[49]

وقال الإمام مالك بن أنس - رحمه الله تعالى – : " إن حقاً على من طلب العلم أن يكـون له وقـار وسـكينة وخشـية ، وأن يكون متبعا لأثر من مضى قبل ".[50]

وقــال الإمــام الشــافعي – رحمه الله تعـالى – : " هم فوقنا في كل علم وعقل ودين وفضل وكل سـبب ينـال به علم أو يدرك به هدى ورأيهم لنا خير من رأينا لأنفسنا " .[51]

وقال الإمام الأوزاعي - رحمه الله تعالى-: "عليك بآثار من سلف وإن رفضك الناس، وإياك ورأي الرجال، وإن زخرفـوه لك بالقول فإن الأمر ينجلي، وأنت على صراط مستقيم".[52]

وقال الإمام البربهـاري - رحمه الله تعـالى - في شـرح السـنة ص 119: " وإذا سـمعت الرجل تأتيه بـالأثر فلا يريـده، ويريد القـرآن؛ فلا يُشَـكّ أنه رجل قد احتـوى على الزندقة فقم من عنده ودعه" .

و قـال – رحمه الله تعـالى – في المصـدر السـابق ص 87:ـ "وإذا سـمعت الرجل يطعن على الآثـار ولا يقبلها أو ينكر شـيئا من أخبـار رسـول الله فاتهمه على الإسـلام فإنه رجل رديء والقول المـذهب ".

---

[49] (?) أخرجه الخطيب البغدادي في شرف أصحاب الحديث ص 6و ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله 2/ 34 **بسند صحيح** .

[50] (?) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء 6/324 والبيهقي في المدخل إلى السنن الكبرى ص324 والخطيب في الجامع لأخلاق الـراوي وآداب السـامع 1/156ومحمد بن مخلد المروزي في ما رواه الأكابر ص 63 **بسند صحيح** .

[51] (?) قد نقله شيخ الإسلام من رسالة الإمام الشافعي , أنظر مجمـوع الفتاوى 4\158.

[52] (?)أخرجه الآجري في الشريعة 1/445 والـبيهقي في المـدخل إلى السنن الكبرى 1/199 والخطيب البغدادي في شرف أصحاب الحـديث ص 26 وابن عبـد الـبر في جـامع بيـان العلم وفضـله 2/144 وابن حـزم في الإحكام 6/221 وابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق 35/199 و200 وأبو فضل المقدسي "المعروف بابن القيسـراني" في السـماع ص94 والهـروي في ذم الكلام 1/130 و 2/173 كلهم من طريق الوليـد بن مزيـد البـيروتي عنه به.

قلت: **وهذا سنده صحيح**، وقـد صـححه العلامـة المحـدث محمـد ناصـر الدين الألبانـي - رحمه الله تعالى- في مختصر العلو ص 138.

وقال – رحمه الله تتعالى - في المصدر السابق ص 113: " إذا سمعت الرجل يطعن على الآثار , أو يرد الآثار , أو يريد غير الآثار , فاتهمه على الإسلام , ولا تشك أنه صاحب هوى مبتدع ".

و قال – رحمه الله تعالى – في المصدر السابق ص 108: " وعليك بالآثار وأهل الآثار , وإياهم فاسأل , ومعهم فاجلس , ومنهم فاقتبس " .

وقال الإمام ابن بطة العكبري – رحمه الله تعالى – في الإبانة 2|541 : " ليكن ما ترشد به وتُوقف عليه من الكتاب والسنة والآثار الصحيحة من علماء الأمة من الصحابة والتابعين ".

وقال – رحمه الله تعالى – في المصدر السابق 3|91 : " اعلموا رحمكم الله أن من صفات المؤمنين من أهل الحق تصديق الآثار الصحيحة وتلقيها بالقبول وترك الاعتراض عليها بالقياس ومواضعه القول بالآراء والأهواء فإن الإيمان تصديق والمؤمن هو المصدق " .

وقال الإمام الآجري - رحمه الله تعالى - في الشريعة 1/ 315 : " رحم الله عبداً حذر هذه الفرق وجانب البدع واتبع ولم يبتدع ولزم الأثر فطلب الطريق المستقيم واستعان بمولاه الكريم " .

وقال أيضاً في الشريعة 1/ 425 : " العاقل علم أنه قد لزمه التمسك بكتاب الله - تعالى -وسنة ورسوله وبسنة الخلفاء الراشدين وجميع الصحابة رضي الله عنهم وجميع من تبعهم بإحسان وأئمة المسلمين وترك الجدال والمراء والخصومة في الدين ولزم مجانبة أهل البدع والإتباع وترك الابتداع فقد كفانا علم من مضى من أئمة المسلمين الذين لا يستوحش من ذكرهم من مذاهب أهل البدع والضلالات والله الموفق لكل رشاد والمعين عليه " .

وقال الإمام ابن قدامة المقدسي – رحمه الله تعالى – في ذم التأويل ص33: " فقد ثبت وجوب إتباع السلف رحمة الله عليهم بالكتاب والسنة والإجماع والعبرة دلت عليه ؛ فإن السلف لا يخلوا من أن يكونوا مصيبين أو مخطئين ؛ فإن كانوا

مصيبين وجب إتباعهم لأن إتباع الصواب واجب وركوب الخطأ في الاعتقاد حرام ؛ ولأنهم إذا كانوا مصيبين كانوا على الصراط المستقيم ومخالفهم متبع لسبيل الشيطان الهادي إلى صراط الجحيم , وقد أمر الله تعالى بإتباع سبيله وصراطه ونهى عن إتباع ما سواه فقال :

[illegible]

[illegible]

[الأنعام : 153] وإن زعم زاعم أنهم مخطئون , كان قادحا في حق الإسلام كله لأنه إن جاز أن يخطئوا في هذا جاز خطؤهم في غيره من الإسلام كله وينبغي أن لا تنقل الأخبار التي نقلوها ولا تثبت معجزات النبي [illegible] التي رووها فتبطل الرواية وتزول الشريعة , ولا يجوز لمسلم أن يقول هذا ولا يعتقده .... " .

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله تعالى – في مجموع الفتاوى 4|149 :" لا عيب على من أظهر مذهب السلف وانتسب إليه واعتزى إليه , بل يجب قبول ذلك منه بالاتفاق , فإن مذهب السلف لا يكون إلا حقاً " .

عقيدة أهل السنة والجماعة في الشذوذ والخلاف والفرقة

من الأصول المقررة عند أهل السنة والجماعة إتباع السنة والجماعة واجتناب الشذوذ والخلاف والفرقة .

قال الإمام أحمد ابن حنبل- رحمه الله تعالى - في الورع ص 203:"ـ ونتبع السنة والجماعة ونجتنب الشذوذ والخلاف والفرقة " .

و قال الإمام ابن أبي حاتم – رحمه الله تعالى – في أصول السنة واعتقاد الدين ص 16 و22: " سألت أبي وأبا زرعة – رضي الله عنهما – عن مذاهب أهل السنة في أصول الدين , وما أدركا عليه العلماء في جميع الأمصار , وما يعتقدان من ذلك , فقالا : **أدركنا العلماء في جميع الأمصار حجازاً وعراقاً ومصراً وشاماً ويمناً** , فكان مذهبهم ....., ونتبع السنة والجماعة **ونجتنب الشذوذ والخلاف والفرقة** " .

وقال الطحـــــاوي - رحمه الله تعالى - في عقيدته ص 50 :" ونتبع الســـنة والجماعة **ونجتنب الشـــذوذ والخلاف والفرقـة " .**

وقــال العلامة صــالح الفــوزان – حفظه الله تعــالى – في التعليقات المختصرة على متن العقيـدة الطحاوية ص 176 :ـ " وكذلك نَلزم الجماعة ونترك الشـذوذ ؛ فلا نـأتي بعمل ولا بقـول شاذ ليس عليه عمل المسلمين وقولهم ؛ لأن هـذا يُفَـرّق الكلمة ويحــدث العــداوة [53], فما دام المســلمون يمشــون على منهج الكتـاب والسـنة , فلا نـترك ما هم عليه لقـول شـاذ , فالشـذوذ والمخالفات لا تجوز , والحمد لله , المسلمون يبحثون عن الحق , وإجماعهم (إن الله تعالى لا يجمع أمـتي على ضـلالة) , حـتى الحديث إن ورد عن طـريق وسنـد صـحيح , لكن فيه مخالفة لما هو أصح منه ؛ فيسمى حـديثاً شاذاً عند المحدثين .

فيجب التثبت في هــذه الأمــور , **ولا ننبش في أقــوال وأفعـال مهجـورة ونؤلف فيها ونشـوش على النـاس أمور دينهم** [54] , والشذوذ : مخالفة ما عليه جماعة المسلمين , والخلاف ضد الاتفــاق , والفرقة ضد الاجتمــاع , والشــذوذ ضد الائتلاف , أما أن نبحث عن الشـاذ , فهـذا تضـليل للأئمة وتجهيل لهم , وهل أنت أوتيت علماً أكثر من علمهم , وخُصصت بعلم لم يصـــلوا إليه ؟ وما آل إليه بعض النـــاس من هـــذه الأمـــور في العصور المتأخرة التي يفشو فيها الجهل , وأغلب ما يصــدر ذلك عن واحد متعـالم وليس بعـالم , ولم يـدرس العقيـدة الصـحيحة والفقه , إنما تفقه على نفسه وصــــار يضـــيف إلى دين الله ما ليس منه , وهذه مصيبة , فـالعلم ليس بفوضى , إنه يحتـاج إلى ضوابط وفقه ودراية ".

أهل البدع والأهواء أهل شذوذ و فرقة

[53]) وكم صنع فوزي الخراصـي من العـداوات بين النـاس بأخـذه الشـاذ من العلم , وكمـا قـال بعض السـلف – رحمهم اللـه تعـالى - : " من حمـل شـاذ العلم حمل شراً كبيرا " , فنعوذ بالله من الشذوذ والاختلاف .

[54]) كما يصنع أذناب فوزي الخراصي.

أهل السنة والجماعة وإن افترقت ديارهم وأبدانهم فهم أهل رحمه واجتماع ، وأما أهل البدع والأهواء فهم أهل شذوذ وفرقة وإن اجتمعت ديـــارهم وأبـــدانهم [الحشر : 14].

قال شـيخ الإسـلام ابن تيمية - رحمه الله تعـالى - في مجموع الفتاوى3 / 345 :"ـ ولهـذا وصف الفرقة الناجية بأنها أهل السنة والجماعة وهم الجمهور الأكبر والسواد الأعظم **وأما الفـرق الباقية فـإنهم أهل الشـذوذ والتفـرق والبـدع والأهواء** "

ذكر الأدلة من الكتاب والسنة و أقوال سلف الأمة
على تحريم القول في دين الله - عز وجل - بغير علم

قـــال العلامة الشـــيخ محمد بن صـــالح العـــثيمين - أسكنه الله الفردوس الأعلى - في كتاب العلم ص194 :"ـ الذي يفـــــتي بلا علم أضل من الجاهل ، فالجاهل يقـــــول : لا أدري ، ويعـرف قـدر نفسه ، ويلـتزم الصـدق ، أما الـذي يقـارن نفسه بأعلام العلمـاء[55] ، بل ربما فضَّـل نفسه عليهم ، فيَضل ويُضل ،

---

[55]) كفوزي الخراصي وأمثاله الـذين سـول لهم الشـيطان أنهم أصـبحوا من العلمـاء ، وبلغـوا رتبـة الاجتهـاد بتطبيـل الجهـال لهم ، وهم في الحقيقـة من أنصاف المتعلمين الأصاغر ، قال الشّوكاني - رحمه الله تعالى - في أنصــاف المتعلمين ، وهو يترجم لعلي بن قاسم حنش في البدر الطّالع ص475 : :"ومن محاسن كلامه الذي سمعته منه:
النّاس على طبقاتٍ ثلاث:
فالطّبقة العالية العلماء الأكابر...(وذكر سماتها)...والطّبقة السّافلة عامّةٌ... (وذكر سماتها)...ثم قـال:..والطّبقـة المتوسّـطة - وهي الـتي عليهـا فـوزي الخراصي - هي منشأ الشّرّ وأصـل الفتن النّاشـئة في الـدّين، وهم الـذين لم يمعنوا في العلم حتّى يرتقوا إلى ربتة الطّبقة الأولى، ولا تركوه حتّى يكونــوا من أهل الطّبقة السّافلة ، فإنّهم إذا رأوا أحدًا من أهل الطّبقة العليا يقول ما لا يعرفونه ممّا يخالف عقائدهم التي أوقعهم فيها القصور فوّقـوا إليـه سـهام التّقريع، ونسبوه إلى كلّ قول شنيع ، وغيّروا فطر أهل الطّبقـة السّـفلى عن

ويخطئ في مسـائل ، يعرفها أصـغر طـالب علم ، فهـذا شـره عظيم وخطره كبير " .

وكل علـمٍ يُدرك المرءُ سوى عرفانِ قدرِ نفسهِ كمـا اقتضى
وكلُّ من لا خير منهُ يُرتجـــي إن عاش أو مات على حدٍ سوا

فقد صـرنا نـرى عيانـاً في مملكة البحـرين - حرسـها الله تعالى - هذه الأيام أفاعيل الفرقة الخراصية ، التي أسسها فوزي الحميدي ومن نصبت نفسـها مفتية للمسـلمين معه ، يخوضـون في دين الله - تبارك وتعالى - بأفهامهم السقيمة ، واستنباطاتهم العقيمة ، دونما خشـية من الله - جل وعلا- أو ورع ، ويتقولـون عليه في الـدين بغـير علم ، يقـررون للمسـلمين المسـائل و الأحكام ، ويرمون من خالفهم بالكذب والبهت والتهم العظام [56] ، دونما الرجـــــوع لأهل العلم ، أو النظر في كتبهم ، وفي ما قرروه من صواب أو خطأ.

وما حملهم على هـذا التخبط وذاك إلا سـعيهم في الأرض طلباً للرياسة [57]، وحب التصدر والظهور.

قبول الحقّ بتمويهاتٍ باطلة ، فعند ذلك تقوم الفتن الدّينيّة على ساق".
قال الشّوكاني:"هذا معنى كلامـه الـذي سـمعناه منـه، وقـد صـدق، فـإنّ من تأمّل ذلك وجده كذلك".

[56]) كما قالت تلك السفيه - عليها من الله ما تستحق - (أن من يقول بـأن الأرض كروية فهو كذاب موافق للفلاسـفة ومخـالف للكتـاب والسـنة) هكـذا خاضت في المسألة بلا علم! ، وطعنت في القـائلين بكرويـة الأرض بجـرأة ، ونسبت من اعتقـد هـذا إلى الفلاسـفة!- والعيـاذ باللـه -، وقـد تقـدم للقـارئ الكريم في مقدمة هذا الـرد القـويم أسـماء العلماء الفضـلاء الـذين صـرحوا بكرويتها ، وأنها ثابتة في الكتاب العزيز الذي ﴿ لَا يَأْتِيـهِ الْبَاطِـلُ مِن بَيْنِ يَدَيْـهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾، بل وعارضة بجهلها إجمـاع المسـلمين الذي نقله شيخ الإسلام ابن تيمية ، فجمع هذه السـفيهة بغرورهـا بين الطعن في العلماء الراسخين ، ومخالفة إجماع المؤمـنين ، واللـه - تبـارك وتعـالى - يقول في محكم التنزيل ﴿ وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِن بَعْـدِ مَـا تَبَيَّنَ لَـهُ الْهُـدَى وَيَتَّبِـعْ غَيْـرَ سَـبِيلِ الْمُـؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَـا تَـوَلَّى وَنُصْـلِهِ جَهَنَّمَ وَسَـاءتْ مَصِـيراً ﴾ [النساء : 115]، فجعلت الآية إتباع غـير سـبيل المؤمـنين قـرين من يشـاقق الرسول - ﷺ - نسأل الله العافية والسلامة -.

[57]) ولهذا ترى فوزي الخراصي كلما بدا منهج التنازل عن الأصول مع الأتباع ينكشف ، وبساط الرئاسة عنه يزول أمام من لبس عليهم وهم لا يظنون فيه

قال القرطبي - رحمه الله تعالى - في تفسيره 1/ 286 بعد أن ذكر كلام الإمـــــام مالك - رحمه الله تعـــــالى - في قلة الإنصاف: " هذا في زمن مالك! فكيف في زماننا اليوم الذي عم فينا الفســـاد وكـــثر فيه الطغـــام ! وطلب فيه العلم للرياسة لا للدراية ، بل للظهور في الدنيا " .

﴿ [illegible] ﴾ [البقرة : 102] ، وصدق من قال :" إن حب الظهـور يقصم الظهـور" ، لهـذا تـرى فـوزي الخراصي وأذنابه [58] ومن نصـبة نفسـها مفتية للمسلمين ، تجسروا على الخوض في أحكام الله ودينه ، وأفتـوا بالظن والتخمين والقذف بالكلام من غير برهـان على صـحته ولا كتاب منير ، متناسين متعامين ، أن القول على الله - جل وعلا - بلا علم ، من أعظم المحرمات ، وأشنع القبيحات ، وأكثر النـاس حظاً من هذه الخصلة الجاهلية ، مبتدعة المتكلمين - نسـأل الله العافية -.

ذكر الأدلة من الكتـــاب على حرمة القـــول على الله بلا علم :

قال - تعالى -: ﴿ [illegible] ﴾ [النحل : 116].

إلا خيراً ، أعد درساً زاعماً فيه غربة أهل الأثر آخر الزمان ، وقلت السالكين فيه ، متباكياً فيه بدموع التماسيح ، ليدخل عليهم داء الحزبية المقيتـة وهم لا يشعروا ، تماماً كما كان يصنع فاروق الغيثي وغيره مع أتباعه....فحسبنا اللـه ونعم الوكيل.

[58]) كالمبتدع صاحب الصور والأفلام الخليعة هاني السادة ، الذين كان يتبجح بقوله بأن بعض الصحابة رضـي اللـه عنهم ارتـدوا وفـوزي وأهـل العلم على ذلك ، فأي أهل العلم يقصد؟! ، والمبتدع الآخر خالد خاطر الذي كان يصـرح علانيـــة بتبـــديع الحافـــظ ابن حجـــر والنـــووي والـــبيهقي ، في وقت ابتلي المسلمون بفتنة محمود الحداد المصري ، وكان يخاصمنا فيهم أشد الخصام ، مستدلاً في ذلك بشبهاته - عاملهما الله بما يستحقان -.

والعجيب أننا هذه الساعة صرنا نرى هذا الرويبضـة بعـد أن جهـل أكـثر النـاس بحالــه ، وطــال على بدعتــه الأمــد ، يــرمي الســلفيين الناصــحين المصــلحين ، الــذي كــانوا ينكــرون عليــه ذلــك المنهج ويحذرونــه منــه "بالحدادية"! ، رمتني بدائها وانسلت.

وقـال - تعـالى -: [illegible] [النور].

وقال - تعالى -: [illegible] [الأعراف : 33].

[illegible] [الحج].

وقال - تعالى -: [illegible] ([59]) [illegible] [الأنعام : 21] أي: ليس هناك أظلم منه.

والآيات في تحريم القول على الله بلا علم كثيرة ، وحسـبك زجـراً بما أوردنـاه في هـذه الآيـات البينـات من الوعيد الشـديد والتخويف والتهديد.

ذكر الأدلة من السنة وأقوال علماء الامة على حرمة القول على الله بلا علم :

وأما السـنة المطهـرة فقد نهت و حـذرت أشد التحـذير وأنذرت غاية الإنذار من عاقبة مقترفي ذلك ، وأوضحت للمسـلم طريق الهـدى ([60])كي لا يظل ولا يشـقى ، وأن في آخر الزمـان

---

[59]) وآيات الله كما بينها أهـل العلم على نـوعين ، الأول: الآيـات الشـريعة ، والثاني: الآيات الكونية.

قـال العلامـة محمـد بن صـالح العـثيمين – رحمـه اللـه تعـالى – في مجمـوع الفتاوى 10 /231:

وآيات الله تنقسم إلى قسمين :

1 -...آيات كونية ، وهي كل المخلوقات من السماوات . 2-...آيات شرعية ، وهو ما جاء به الرسل من الوحي كالقرآن.

وبهذا يتبين أن إنكار هـذه السـفيهة لكرويـة الأرض ، يتضـمن جهلهـا بـدلالات الآيات الشرعية وإنكارهـا لآيـة من آيـات اللـه الكونيـة - نسـأل اللـه العافيـة والسلامة-.

[60]) قـال العلامـة محمـد ناصـر الـدين الألبـاني - رحمـه اللـه تعـالى - في السلسلة الصحيحه 5/251:" من السنة أن يقول : لا أدري .

ثم استدل بما أخرجه أبوداود في سننه 4/218 أن رسول اللـه - ﷺ -: (مَا أَدْرِي أَتُبَّعٌ لَعِينٌ هُوَ أَمْ لَا وَمَا أَدْرِي أَعُزَيْرٌ نَبِيٌّ هُوَ أَمْ لَا) ، فحفظ هـذا الأصـل

يظهر محبي الشهرة والرياسة والمفتونين بالفتيا كأصناف فوزي الخراصي وأن انتشارهم هذا في بقاع الأرض من أشراط الساعة ، التي حذرنا منها النبي - ﷺ - ، قال ابن حبّان - رحمه الله تعالى - في صحيحه 9/395 :" باب ذكر الإخبار عمّا يظهر في آخر الزّمان من المنتحلين للعلم، والمفتين فيه من غير علمٍ ولا استحقاقٍ له، نعوذ بالله من فِتَنهم.

قال عبدالله بن عمرو بن العاص - ؓ - قال النبي - ﷺ -: (إِنَّ اللَّهَ لَا يَنْتَزِعُ الْعِلْمَ مِنْ النَّاسِ انْتِزَاعًا وَلَكِنْ يَقْبِضُ الْعُلَمَاءَ فَيَرْفَعُ الْعِلْمَ مَعَهُمْ وَيُبْقِي فِي النَّاسِ رُءُوسًا جُهَّالًا يُفْتُونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ فَيَضِلُّونَ وَيُضِلُّونَ) [61] .

وقال أنس بن مالك - ؓ - قال رسول الله - ﷺ -: (إِنَّ بين يَدَيْ السَّاعَةِ سِنِينَ خَدَّاعَةً يُصَدَّقُ فيها الْكَاذِبُ وَيُكَذَّبُ فيها الصَّادِقُ وَيُؤْتَمَنُ فيها الْخَائِنُ وَيُخَوَّنُ فيها الأَمِينُ وَيَتَكَلَّمُ فيها الرُّوَيْبِضَةُ قِيلَ: وما الرُّوَيْبِضَةُ قال: الْفُوَيْسِقُ يَتَكَلَّمُ في أَمْرِ الْعَامَّةِ)[62].

العظيم الذي من قال به نجا ومن تخلف عنه هلك.

[61]) أخرجه البخاري في صحيحه 1/50 ومسلم في صحيحه 4 /ـ 2058 والترمذي في سننه 5/31 والنسائي في السنن الكبرى 3/ـ 455 وابن ماجة في سننه 1/20 والدارمي في سننه 1/ـ 89 وابن حبان في صحيحه 15/ 114 من عدة طرق عن ابن عروة عن أبيه عنه به.

[62]) أخرجه أحمد في المسند 3/220 وأبويعلى في المسند 6/378 و الطحاوي في شرح مشكل الآثار 1/ـ 404 و405 من طريق محمد بن إسحاق عن عبد اللهِ بن دِينَارٍ عنه به.

قلت: وهذا إسناده حسن ، من أجل ابن إسحاق وهو مدلس ، وقد عنعنه ، إلا أنه قد صرح بالتحديث كما نقل ذلك ، ابن معين والبزار والهيثمي - رحمهم الله تعالى -.

قال المقدسي - رحمه الله تعالى - في ذخير الحفاظ 4/2085:

رواه محمد بن إسحاق عن عبد اللّه بن دينار عن أنس - ؓ - قال: ابن معين لم يسمع محمد بن إسحاق من عبدالله غير هذا ا لحديث.

وقال البزار في المسند 7/174 عقب ذكره لحديث عوف بن مالك - ؓ -:

قال محمد بن إسحاق وحدثني عبد الله بن دينار عن أنس عن النبي - ﷺ - بنحوه.

وقال الهيثمي - رحمه الله تعالى - في مجمع الزوائد 7/284:

قال ابن إسحق وحدثني عبدالله بن دينار عن أنس - ؓ - عن النبي- ﷺ - قال بنحوه رواه البزار. وقد صرح ابن إسحاق بالسماع من عبدالله بن دينار وبقية رجاله ثقات.

وقال سلمة بن عمرو بن الأكوع - ﷺ - سمعت: النبي - ﷺ - يقول: (من يَقُلْ عَلَيَّ ما لم أَقُلْ فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ من النَّارِ [63]) [64] .

قال عبد اللَّه بن مسعود - ﷺ -:" يا أَيُّهَا الناس ، من عَلِمَ شيئا فَلْيَقُلْ بِهِ ، وَمَنْ لم يَعْلَمْ فَلْيَقُلْ الله أَعْلَمُ [65] ، فإن من الْعِلْمِ أَنْ يَقُولَ لِمَا لَا يَعْلَمُ الله أَعْلَمُ قال الله عز وجل لِنَبِيِّهِ ﷺ قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عليه من أَجْرٍ وما أنا من الْمُتَكَلِّفِينَ " [66].

قال الحافظ ابن حجر - رحمه الله تعالى - في الفتح 13/84:

أخرجه أحمد وأبو يعلى والبزار وسنده جيد.

وقال محدث عصره محمد ناصر الدين الألباني - رحمه الله تعالى - في السلسلة الصحيحة 5/321 في سياق كلامه على حديث عوف بن مالك - ﷺ - :

يقويه حديث أنس - ﷺ - ، فإن إسناده حسن لتصريح ابن إسحاق بالتحديث .

و أخرجه أحمد في مسند 3/220 من طريق محمد بن جعفر ثنا عباد بن العوام ثنا محمد بن إسحاق عن محمد بن المنكدر عنه به.

قلت: وهذا إسناده ضعيف ، فيه محمد بن إسحاق ، وهو مدلس وقد عنعن ولم يصرح بالتحديث .

وأخرجه الطبراني في المعجم الأوسط 3/313 من طريق بكر قال نا عبد الله بن يوسف قال نا ابن لهيعة قال نا عبد الله بن عبد الرحمن بن معمر عن عبد الله بن أبي طلحة عنه به.

قلت: وهذا إسناده ضعيف ، فيه علتان:

الأولى: شيخ الطبراني بكر بن سهل الدمياطي ، ضعفه النسائي وغيره. انظر في ذلك مغني الضعفاء للذهبي 1/113 و ميزان الاعتدال له 2/61 و لسان الميزان لابن حجر 2/51.

الثانية: ابن لهيعة , وهو: عبدالله بن لهيعة الحضرمي ،لا يحتج بحديثه إلا من طريق العبادلة .

انظر التاريخ الصغير للبخاري 2/245 والجرح والتعديل 5/ـ146وأسامي الضعفاء لأبي زرعة الرازي 169والضعفاء الكبيرللعقيلي 2/293 والميزان الاعتدال للذهبي4/167 .

وللحديث شواهد من حديث أبي هريرة و عوف بن مالك و أبي موسى الأشعري وغيرهم - رضي الله تعالى عنهم - يرتقي بمجموعها إلى الصحيح لغيره ، وليس هذا مقام بسطه.

[63]) أخرجه البخاري في صحيحه 1/52 من طريق يزيد بن أبي عبيد عنه به.

[64]) وقال الخطيب البغدادي- رحمه الله تعالى- في الكفاية ص35 :" وأعلمنا أن الكذب عليه ليس كالكذب على غيره".

و قال الإمام البخاري - رحمه الله تعالى - 6/2666: بَاب مَا كَانَ النَّبِيُّ يُسْأَلُ مِمَّا لَمْ يُنْزَلْ عَلَيْهِ الْوَحْيُ فَيَقُولُ: لَا أَدْرِي ، أَوْ لَمْ يُجِبْ ، حَتَّى يُنْزَلَ عَلَيْهِ الْوَحْيُ وَلَمْ يَقُلْ بِرَأْيٍ وَلَا بِقِيَاسٍ [67] لِقَوْلِهِ – تَعَالَى –: بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ وَقَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ : " سُئِلَ النَّبِيُّ عَنْ الرُّوحِ فَسَكَتَ حَتَّى نَزَلَتْ الْآيَةُ ".

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله تعالى - في مجموع الفتوى 2 /ـ 396:" وَمَنْ تَكَلَّمَ فِي الدِّينِ بِلَا عِلْمٍ كَانَ كَاذِبًا وَإِنْ كَانَ لَا يَتَعَمَّدُ الْكَذِبَ [68] ، كَمَا ثَبَتَ فِي الصَّحِيحَيْنِ عَنْ النَّبِيِّ لَمَّا قَالَتْ لَهُ سبيعة الأسلمية وَقَدْ تُوُفِّيَ عَنْهَا زَوْجُهَا سَعْدُ بْنُ خَوْلَةَ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ فَكَانَتْ حَامِلًا فَوَضَعَتْ بَعْدَ مَوْتِ

[65]) فهلا تأست تلك السفيهة وغيرها بكلام هذا الصحابي الجليل - - ووقفت عند مبلغ علمها وعرفت قدر نفسها ، قبل أن تتجرأ بالطعن في من قال بكروية الأرض ، وترميهم بالكذب والخداع - والعياذ بالله - أم أن تلك الرويبضة قد أعماها تعالمها وحب ظهورها على سباب من خالفها!...نعوذ بالله من ذلك.

[66]) أخرجه البخاري في صحيحه 4/1809 وفي خلق أفعال العباد له ص63 ومسلم في صحيحه 4/2155 والترمذي في سننه 5/379 وأحمد في المسند 1/431 والدارمي في سننه 1/73 وابن حبان في صحيحه 14/548 والحميدي في المسند 1/63 والطبراني في المعجم الكبير 9/214 والبزار في المسند 5/339 والشاشي في المسند 1/337 و 398 وابن أبي شيبة في المصنف 1/177 والطحاوي في المشكل 2/421 وابن حزم في الأحكام 6/217 والخطيب في الفقيه والمتفقه2/363 وأبوعمرو الداني في السنن الواردة في الفتن 5/100 والآجري في أخلاق العلماء ص 109 والهروي في ذم الكلام وأهله 3/177 و4/269 وأبونعيم في دلائل النبوة 1/82 والبيهقي في المدخل ص432 وفي دلائل النبوة له 2/324 وأبوخيثمة في كتاب العلم 1/ـ 19 والعمري في إيقاظ الهمم 1/13 وابن عبدالبر في جامع بيان العلم وفضله 2/51 و136 وابن عساكر في تاريخ دمشق 54/361 من عدة طرق عن مسلم بن صبيح عن مسروق عنه به

[67]) قال الحافظ ابن حجر - رحمه الله تعالى - في الفتح 13 /ـ 290 : "أَيْ: كَانَ لَهُ إِذَا سُئِلَ عَنْ الشَّيْء الَّذِي لَمْ يُوحَ إِلَيْهِ فِيهِ حَالَانِ : إِمَّا أَنْ يَقُول لَا أَدْرِي وَإِمَّا أَنْ يَسْكُت حَتَّى يَأْتِيه بَيَان ذَلِكَ بِالْوَحْيِ ، وَالْمُرَاد بِالْوَحْيِ أَعَمّ مِنْ الْمُتَعَبَّد بِتِلَاوَتِهِ وَمِنْ غَيْره". قلت: وقد يجتهد أحياناً فيأتي الوحي إمام بإقراره أو بإنكاره.

فما أبعد هؤلاء المتعالمين عن هدي النبي - - فهذا يفتي بالظن ، وتلك السفيهة تنفي وتطعن في من خالفها بجهل , فنعوذ بالله من التعالم وأهله .

[68]) ففوزي الخراصي وشرذمته , ومن نصبت نفسها مفتية معه أحق من يوصف بهذا الوصف .

زَوْجِهَا بِلَيَــالٍ قَلَائِلَ فَقَــالَ لَهَا أَبُو السَّــنَابِلِ بْنُ بعكك : مَا أَنْتَ بِنَاكِحَةٍ حَتَّى يَمْضِيَ عَلَيْكِ آخِرُ الْأَجَلَيْنِ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : (كَذَبَ أَبُو السَّنَابِلِ بَلْ حَلَلْتِ فَانْكِحِي).

وقال أيضاً في 15/349: " خطوات الشيطان القـول على الله بلا علم ، [illegible] [الأعــراف : 28] وهـــذه حـــال أهل البـــدع والفجور[69] ".

وقـال الإمـام ابن القيم - رحمه الله تعـالى - مـدارج السالكين1/373:" وأصل الشرك والكفر هو القـول على الله بلا علم فإن المشرك يزعم أن من اتخـذه معبـودا من دون الله يقر به إلى الله ويشفع له عنـده ويقضى حاجته بواسـطته كما تكـون الوسـائط عند الملـوك فكل مشـرك قائل على الله بلا علم دون العكس إذ القول على الله بلا علم قد يتضمن التعطيل والإبتــداع في دين الله فهو أعم من الشرك والشرك فرد من أفراده ".

وقال أيضاً في إعلام الموقعين عن رب العـالمين1/48 : " فَصْلٌ [الْمُحَرَّمَاتُ عَلَى أَرْبَعِ مَرَاتِبَ]

وَقَـدْ حَـرَّمَ اللَّهُ سُـبْحَانَهُ الْقَـوْلَ عَلَيْـهِ بِغَيْـرِ عِلْمٍ فِي الْفُتْيَا وَالْقَضَاءِ ، وَجَعَلَهُ مِنْ أَعْظَمِ الْمُحَرَّمَاتِ ، بَـلْ جَعَلَـهُ فِي الْمَرْتَبَـةِ الْعُلْيَا مِنْهَا ، فَقَالَ تَعَالَى : [illegible] [الأعراف : 33] فَرَتَّبَ الْمُحَرَّمَاتِ أَرْبَـعَ مَـرَاتِبَ ، وَبَـدَأَ بِأَسْـهَلِهَا وَهُـوَ الْفَـوَاحِشُ ، ثُمَّ ثَنَّى بِمَا هُـوَ أَشَـدُّ تَحْرِيمًا مِنْـهُ وَهُـوَ الْإِثْمُ وَالظُّلْمُ ، ثُمَّ ثَلَّثَ بِمَا هُـوَ أَعْظَمُ تَحْرِيمًا مِنْهُمَا وَهُـوَ الشِّـرْكُ بِـهِ سُبْحَانَهُ ، ثُمَّ رَبَّعَ بِمَا هُـوَ أَشَـدُّ تَحْرِيمًا مِنْ ذَلِـكَ كُلِّهِ وَهُـوَ الْقَـوْلُ عَلَيْهِ بِلَا عِلْمٍ ، وَهَذَا يَعُمُّ الْقَوْلَ عَلَيْهِ سُبْحَانَهُ بِلَا عِلْمٍ فِي أَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ وَأَفْعَالِهِ [70] وَفِي دِينِهِ وَشَرْعِهِ ".

---

[69]) كفوزي الخراصي ومن كان على شاكلته.

[70]) كمـا افـترت تلـك السـفيهة على اللـه - ﷻ - الكـذب ، في بعض دروسـها للتوحيد (زعمت) ، بأن الله - ﷻ - يهرول فوق العرش والمسلمين من خلفـه يهرولون – والعياذ بالله - ، مستدلة على هذا الفقه الأعوج والجهل المركب ، بزيـادة سـلمة بن الأكـوع - ؓ - حينمـا روى عن النـبي - ﷺ - قولـه: (لَأُعْطِيَنَّ الرَّايَـةَ غَـدًا رَجُـلٌ يُحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُـولُه...) ، زاد:" واللـه يهـرول هرولـة ونحن

وقال الحافظ ابن كثير - رحمه الله تعالى - في تفسيرة 1/479: قوله: [البقرة : 169].

أي: إنما يأمركم عدوّكم الشيطان بالأفعال السيئة ، وأغلظ منها الفاحشة كالزنا ونحـــوه، وأغلظ من ذلك وهو القـــول على الله بلا علم، فيدخل في هذا كل كافر وكل مبتدع أيضًا ".

وقال العلامة محمد صـديق حسن خـان القنـوجي - رحمه الله تعـالى - في قطف الثمر في بيـان عقيـدة أهل الأثر 1/454:ـ " الرابعة والتسـعون: القَـولُ على الله بِلا عِلْمٍ . وهو أسـاسُ كُـلِّ فَسـادٍ وَأصْـلُ الضَّـلال. وأكـثرُ النَّاس حَظًا مِن هـذه الخَصـلةِ الجاهلية مُبْتَدِعَـةُ المُتكَلِّمينَ، فَقَـدْ تكَلَّمـوا في الصِّـفاتِ الإلهية بِمَا لَمْ يُنْزِلِ الله بِهِ مِن سُلْطانٍ ، وَأوَّلوا نُصوصَ الشَّريعَةِ بِمَا تَهْواه أنْفُسُهُم، كَما فَعَلَه الرَّازيُّ في كتابِهِ: "أساسُ التَّقديسِ". وَجَزى الله شيخَ الإِسلامِ خيرا، فَقَدْ رَدَّ عَلَيْـهِ، وَنقَضَ أساسَـهُ، وَسَـجَّلَ ضَـلالَهُ وَجَهْلَـهُ، وَضَـيَّقَ أنْفاسَـه، [البقرة : 251] ".

وقــــال العلامة حمد بن ناصر بن معمر - رحمه الله تعالى - ضمن مجموع رسائل الـدرر السـنية في الأجوبة النجدية 9/29 ـ: " واحذر القول على الله بلا علم ، فإن الله تعالى لما ذكر المحرمـات العظـام، ختمها بقوله:

خلفه". فقـالت الرويبضـة: أن اللـه - - يهـرول فـوق العـرش والمسـلمون خلفه يهرولون ، فأعجب كيف تستجيز لنفسها تدريس المسـلمين وخصوصـاً في أعظم أصل وهو العقيدة ، هي لا تميز بين واو العطف والقسـم ، بـل لـو رجعت تلك الرويبضة لأقرب كتاب يشرح هذا الحديث لاتضح لها معنـاه ، وإن كان النص واضح جلي لا يخفى على من عنده أدنا بصيرة ، ولكن المتعالمون عن مثل هذا عمياناً ، قال الحافظ الحكمي – رحمه اللـه تعـالى - في معـارج القبول 1/363 "إذا كان القول على الله بلا علم في أحكام ، الشريعة هو أقبح المحرمات كما قال - تعالى -: قُلْ إِنَّمَـا حَـرَّمَ رَبِّيَ الْفَـوَاحِشَ مَـا ظَهَـرَ مِنْهَا وَمَـا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْـرِ الْحَـقِّ وَأَنْ تُشْـرِكُوا بِاللَّهِ مَـا لَمْ يُنَـزِّلْ بِـهِ سُـلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُـوا عَلَى اللَّهِ مَـا لَا تَعْلَمُـونَ [الأعـراف : 33]. ، فكيف بـالقول على الله بلا علم في إلهيته و ربوبيته و أسـمائه و صـفاته". قلت: وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ [الأنعام : 91].

﴿ [illegible] ﴾ [الأعـراف : 33] ؛ فجعل القـول بلا علم قرينـاً للشرك في الآية الكريمة؛ والله تعالى لا يكلف نفساً إلا وسـعها، ولكن العبد هو الـذي يكلفهـا، ويحملها ما لا تطيـق، ويعرضـها لسخط الله ومقته. ومن أعظم التكلف: أن يتكلم الإنسـان بما لا يعلم، والـواجب على الإنسـان أن يتكلم في دين الله بما علم، وإن لم يكن عنده علم، فليقل: الله أعلم ".

وقـال العلامة إبـراهيم بن عبد اللطيف - رحمه الله تعالى - ضمن مجموع رسائل الـدرر السـنية في الأجوبة النجدية 12/ 110 : " الفصل الأول : في القول على الله وعلى رسوله بلا علم

ليعلم الناصح لنفسه: أن القـــول على الله بلا علم في أسمائه وصفاته، وشرعه وأحكامه ودينه، من أعظم المحرمـات، كما قـال الله تعـالى ﴿ [illegible] ﴾ [الأعراف : 33] وقال تعالى: ﴿ [illegible] ﴾ [النحل : 116]. وفي الحديث عنه صـلى الله عليه وسـلم أنه قـال: (من يقل علي ما لم أقـل، فليتبوأ مقعده من النار) رواه البخاري [71].

قال ابن القيم: رحمه الله تعالى، في أعلام المـوقعين - في الكلام على الآية الأولى-: إنه سـبحانه وتعـالى رتب المحرمـات أربع مـراتب، وبـدأ بأسـهلها وهو الفـواحش، ثم ثـنى بما هو أشد تحريما منـــه، وهو الإثم والظلم، ثم ثلث بما هو أعظم تحريما منهـا، وهو الشــرك به سـبحانه، ثم ربع بما هو أشد تحريما من ذلك كله، وهو القول عليه بلا علم، وهذا يعم القول عليه سبحانه بلا علم في أسمائه، وصفاته، وأفعاله، وفي دينه، وشرعه " .

وقال العلامة صالح بن فـوزان الفـوزان - رحمه الله تعالى - في شرح مسائل الجاهلية ص285 :

" قاعدة الضلال، أي: أصل ضـلال العـالم ومنشـؤه، القـول على الله بغير علم .

[71])1/52 .

والقول على الله بلا علم أعظم من الشرك؛ ولذلك قال الله جل وعلا: [illegible] [الأعراف : 33] فجعل القـول على الله فـوق الشـرك بالله عز وجـل، فلا يجـوز لأحد أن يقول على الله بغير علم، كأن يقول: إن الله حـرم كـذا، أو: إن الله أباح كذا، أو: إن الله شرع كذا، وهو غير مشروع، هذا قول على الله بغير علم، والعيـاذ بالله. أو يفـتي وهو لا يعلم، بل يتخرّص ، فلا يجوز القول على الله بلا علم.

والرسول - [illegible] - إذا سـئل عن شـيء لم يـنزل عليه فيه وحي يؤجل الإجابة حـتى يـنزل عليه الـوحي من الله عز وجـل، فكيف بغـيره؟ والعـالم يخفى عليه أشـياء كثـيرة، فـإذا لم يكن عنـدك وضوح في المسألة ودليل من الكتاب والسنة، فقل: لا أدري، ولا ينقص هـذا من علمك وقـدرك، بل يزيد هـذا من قـدرك عند الله سبحانه [72] ".

وقال العلامة السعــــــدي - رحمه الله تعالى - تيسـير الكـريم الرحمـــــــــن في تفسـير كلام المنـان 1/ـ 80:ـ " فالقول على الله بلا علم، من أكبر المحرمـات، وأشـملها، وأكـبر طرق الشيطان التي يدعو إليها، فهذه طرق الشيطان التي يدعو إليها هو وجنوده، ويبذلون مكـرهم وخـداعهم، على إغـواء الخلق بما يقدرون عليه " .

وقال العلامة محمد خليل هراس - رحمه الله تعـالى - في شرح الواسـطية ص161:ـ " وأما القـول على الله بلا علم ؛ فهو باب واسع جدا يدخل فيه كل خـبر عن الله بلا دليل ولا حجة ؛ كنفي ما أثبته ، أو إثبات ما نفاه ، أو الإلحاد في آياته بالتحريف والتأويل . قـال العلامة ابن القيم في كتابه (إعلام المـوقعين) : (وقد حرم الله القول عليه بغـير علم في الفتيا والقضـاء وجعله من أعظم المحرمـــات ؛ بل جعله في المرتبة العليا منها ؛ قـــال تعالى : [illegible] [الأعراف : 33] . الآية ، فـرتب المحرمـات أربع

[72]) تنبيه: لعل القـارئ الكـريم يلحـظ تقـديم مـا حقـه التـأخير لبعض أقـوال العلماء غير أننا رأينا من المناسب أن نقدم قول بعضـهم على بعض لتوضـيح بعضهم لقول للآخر.

مراتب ، وبدأ بأسهلها ، وهو الفواحش ، وثنى بما هو أشد تحريما منه ، وهو الإثم والظلم ، ثم ثلث بما هو أعظم تحريما منهما ، وهو الشــرك به ســبحانه ، ثم ربع بما هو أعظم تحريما من ذلك كله ، وهو القول عليه بلا علم ".

وقال سماحة الوالد العلامة عبـدالعزيز بن عبدالله ابن بـاز - رحمه الله تعــالى - في تعليقه على الواســطية ص 34 : " إن القـول على الله بلا علم من أعظم المحرمـات، بل إنه يـأتي في مرتبة أعلى من مرتبة الشـرك، حيث رتب المحرمـات في هـذه الآية من الأدنى إلى الأعلى، والقول على الله يشمل القول عليه في أحكامه وشرعه ودينه كما يشمل القول في أسمائه وصفاته، وهو أعظم من القــول عليه في شــرعه ودينــه، فســياق الآية الكريمة هنا للتنبيه على هذا, والله أعلم ".

وقال الألباني في صفة الصلاة ص70 ـ : "ـ ومن أعف نفسه من النظر وأضــرب عما ذكرنا وعــارض الســنن برأيه ورام أن يردها إلى مبلغ نظــره فهو ضــال مضل ومن جهل ذلك كله أيضا وتقحم في الفتوى بلا علم فهو أشد عمى وأضل سبيلا " .

ومما تقدم يتـبين لك خطـورة القـول على الله - تعـالى - بلا علم ، وأن حرمته أعظم من غــيره ، بل أعــده بعض أهل العلم كما تقـدم ، أعظم خطـراً على المسـلمين من الشـرك الأكـبر ، لأنه يتضمّن الكـذب على اللّه - تعـالى -ورسـوله - -، ويتضـمّن إضلال النّاس وتفريق دينهم - نسأل الله العافية والسلامة -.

ويتبين لك أيضـاً أنه لا فـرق بين القـول في مسـألة واحد بلا علم ، وبين من يخوض في جميع المسـائل [73] لأن علة واحــدة ، وهي تشريع المخلوق للناس الأحكام دون خالقه - -.

فالحذر كل الحذر من الملبسين الضـالين المضـلين ، الـذين يقولــون على الله بغــير علم ، ثم يــبررون تلاعبهم هــذا بنســبة أنفســهم للعلم وأهله ليصــمتوك ، فــإذا رأيت هــذا الصــنف من أنصــاف المتعلمين ففر عنهم بــدينك ، كفــرارك من المجــذوم ، فهم والله أشد شراً وأعظم فتكاً بالإسـلام و أهله ، أبعـدهم الله وأبعد شرّهم.

---

[73]) وإن كان الثاني في الإثم أعظم جرماً من الأول.

مخالفة فوزي المتعالم للنقل والعقل والحس والمشاهدة

كروية الأرض قد دل عليها النقل والعقل والحس والمشاهدة , قال العلامة السعدي رحمه الله تعالى في تفسيره 1/ 922 : "ـ واعلم أن تسطيحها [أي الأرض] لا ينافي أنها كرة مســتديرة قد أحـــاطت الأفلاك فيها من جميع جوانبها **كما دل على ذلك النقل والعقل والحس والمشـــــاهدة** كما هو مـذكور معـروف عند كثـير من النـاس خصوصا في هـذه الأزمنة الـتي وقف فيها النـاس على أكـثر أرجائها بما أعطـاهم الله من الأسباب المقربة للبعيد فإن التسـطيح إنما ينـافي كروية الجسم الصغير جدا الذي لو سطح لم يبق له اسـتدارة تـذكر وأما جسم الأرض الـذي هو كبـير جـدا وواسع فيكـون كرويا مسـطحا ولا يتنافى الأمران كما يعرف ذلك أرباب الخبرة [illegible] [الغاشية : 21]".

ومن هـــذا يتبن لك أن فـــوزي الخراصي و من كـــان على شـــاكلته لا يعتمـــدوا على دليل نقلي ولا عقلي ، إنما العمـــدة عندهم هو هواهم وما تشـتهه أنفسـهم , قـال شـيخ الإسـلام ابن تيمية – رحمه الله تعالى – في الجواب الصحيح 5/ 117 : "ـ لا ريب أن الباطل لا يقـوم عليه دليل صـحيح لا عقلي ولا شـرعي سـواء كـان من الخبريـات أو الطلبيـات فـإن الـدليل الصـحيح يستلزم صـحة المـدلول عليه فلو قـام على الباطل دليل صـحيح لزم أن يكون حقا مع كونه بـاطلا وذلك جمع بين النقيضـين مثل كون الشيء موجودا معدوما ".

خطورة الزيادة في الدين أو الانقاص منه

إن الزيادة أو النقص في الدين في دين الله عز وجل عظيم الخطر شديد الضرر , قال الله تبارك وتعالى : [illegible] [البقرة : 208] وقال عز

وجل ﴿ [illegible] ﴾ [النحل : 116]

عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : (من أحدث في أمرنا هذا ما ليس فيه فهو رد). [74]

وقال ابوبكر الصديق : " فإني أخشى إن تركت شيئا من أمره أن أزيغ " . [75]

فالصديق يخبر أن ترك شيء من الشرع سبب للغواية , وتأمل قوله (شياً) فهي نكرة في سياق الشرط تفيد العموم , فترك أي شيء من الشرع صغيراً كان أو كبيراً سبب للغواية .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله – في الصفدية 1/ 293 :ـ "ـ وإنما جماع الشر تفريط في حق أو تعدي إلى باطل وهو تقصير في السنة أو دخول في البدعة كترك بعض المأمور وفعل بعض المحظور أو تكذيب بحق وتصديق بباطل ".

وقال ابن الوزير – رحمه الله – في إيثار الحق على الخلق في رد الخلافات 1/ 85 :"ـ فان قيل فمن أين جاء الاختلاف الشديد فاعلم أن منشأ معظم البدع يرجع إلى أمرين واضح بطلانهما فتأمل ذلك بإنصاف وشد عليه يديك وهذان الأمران الباطلان هما الزيادة في الدين بإثبات ما لم يذكره الله تعالى ورسله عليهم السلام من مهمات الدين الواجبة والنقص منه بنفي بعض ما ذكره الله تعالى ورسله من ذلك بالتأويل الباطل .

والنبي ﷺ وصحابته رضي الله عنهم والتابعون وأئمة الهدى , فهم بريئون مما يصنع المبتدعون , وهذا كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه , وسنة رسوله ﷺ كالبيضاء إن كانوا صادقين ".

عاقبة المتكبر عن الحق

---

74) أخرجه البخاري في صحيحه 2\ 959 و مسلم في صحيحه 3\ 1343 .

75) أخرجه البخاري في صحيحه 3\ 1126 و مسلم في صحيحه 3\ 1381.

العبد إذا ظهر له الحق واستكبر عنه واتبع هـــواه , فانه يستحق أن يزيده الله ضلالاً وغواية وبعداً عن الحق , قال تعالى: ﴿ [illegible] ﴾ [لقمان: 7] ، وقال تعالى ﴿ [illegible] ﴾ [الجاثية] ، ﴿ [illegible] ﴾ [الصف : 5] ، وقال النبي ﷺ: (**لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبْرٍ** قَالَ رَجُلٌ إِنَّ الرَّجُلَ يُحِبُّ أَنْ يَكُونَ ثَوْبُهُ حَسَنًا وَنَعْلُهُ حَسَنَةً قَالَ إِنَّ اللَّهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ **الْكِبْرُ بَطَرُ الْحَقِّ** [76] وَغَمْطُ النَّاسِ) [77] .

قال الإمام أبوعبدالله ابن بطة – رحمه الله تعالى – في الإبانة (كتاب الإيمان) 2\547 : " فاعلم يا أخي أن من كره الصواب من غيره , ونصر الخطأ من نفسه , لم يؤمن عليه أن يسلبه الله إيمانه , لأن الحق من رسول الله إليك , افترض عليك طاعته فمن سمع الحق فأنكره بعد علمه له فهو من المتكبرين على الله , **ومن نصر الخطأ فهو من حزب الشيطان** " .

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله تعالى - في مجموع الفتاوى 7/ 629 :ـ "ـ أن المستكبر عن الحق يبتلى بالانقياد للباطل " .

وقال الإمام ابن القيم - رحمه الله تعالى - في إعلام الموقعين 2/ 245 : "ـ فإن من رد الحق مرج عليه أمره واختلط عليه والتبس عليه وجه الصواب فلم يدر أين يذهب كما قال تعالى ﴿ [illegible] ﴾ [78] [ق : 5] " .

---

[76]) أي: رد الحق وعدم قبوله ممن جاء به.

[77]) أخرجه مسلم في صحيحه 1/ـ 247 وأبي داود في سننه 11/129 وغيرهما من حديث عبدالله بن مسعود ﷺ .

[78]) لهذا ترى فوزي الخراصي يتخبط في دين الله ﷺ .

وقال – رحمه الله – في مفتاح دار السعادة 1/ 99 :ـ " من عرض عليه حق فـرده فلم يقبله عـوقب بفسـاد قلبه وعقله ورأيه ومن هنا قيل لا رأي لصاحب هـوى فـان هـواه يحمله على رد الحق فيفسد الله عليه رأيه وعقله " .

وقال العلامة عبدالرحمن المعلمي – رحمه الله تعالى – في التنكيل 2\201 : " فأما من كره الحق واستسلم للهـوى , فإنما يستحق أن يزيده الله تعالى ضلالاً " .

إثم من خاصم في باطل وهو يعلمه

الشريعة الإسلامية نهت عن الخصومة في الباطل وجعلت عاقبة أمره على صاحبها في الدنيا والآخرة وخيمه.

فإذا كان الرجل ذا قـدرة عند الخصـومة سـواء كـانت خصـومته في الدين أو في الدنيا على أن ينتصر للباطل ويخيل للسامع أنه حق ويوهن الحق ويخرجه في صورة الباطل كـان ذلك من أقبح المحرمات وأخبث خصال النفاق [79].

قال تعالى: [illegible] [غافر].

وقال تعالى: [illegible] [الحج].

وقال تعالى: [illegible] [الحج].

قال العلامة عبدالرحمن السعدي – رحمه الله تعالى – في تفسيره 3/277:ـ أي: ومن الناس طائفة وفرقـة، سـلكوا طريق الضلال، وجعلوا يجادلون بالباطل الحـق، يريـدون إحقـاق الباطل وإبطـال الحـق، والحـال أنهم في غاية الجهل ما عنـدهم من العلم شـيء، وغاية ما عنـدهم، تقليد أئمة الضـلال، من كل شـيطان مريـد، متمـرد على الله وعلى رسـله، معاند لهم، قد شاق الله ورسوله، وصار من الأئمة الذين يدعون إلى النار.

---

79) ينظر جامع العلوم والحكم لابن رجب 1/432 .

وعن عبد الله بن عمر بن الخطاب -رضي الله عنهما- قال سمعت رسول الله يقول : (من حـالت شـفاعته دون حد من حدود الله فقد ضـاد الله **ومن خاصم في باطل وهو يعلمه لم يزل في سخط الله حـتى يـنزع عنه ومن قـال في مؤمن ما ليس فيه أسـكنه الله ردغة الخبـال** [80] **حـتى يخرج مما قال**). [81]

وقال إمام أهل السنة في عصره البربهاري - رحمه الله تعالى - في شرح السنة ص 38:

" واعلم أنها لم تكن زندقة ولا كفر ولا شـــكوك ولا بدعة ولا ضلالة ولا حـيرة في الـدين إلا من الكلام وأهل الكلام **والجـدل والمراء والخصومة.**

والعجب كيف يجترئ الرجل على المراء والخصومة والجدال والله تعالى يقـول ما يجـادل في آيـات الله إلا الــذين كفــروا فعليك بالتســليم والرضى بالآثــار وأهل الآثار والكف والسكوت".

---

[80]) هي: عصارة أهل النار.

[81]) أخرجه أبو داود في السنن 3\305 وأحمد في المسـند 2\70 و الحـاكم في المستدرك 2\32 والبيهقي في السنن الكـبرى 6\82 و328 وفي شـعب الإيمان 5\304 و 6\121 وابن عسـاكر في تـاريخ مدينـة دمشـق 64\154 و 155 من طرق عن زهير بن معاوية ثنـا عمـارة بن غزيـة عن يحي بن راشـد عنه به .

وهذا سنده صحيح , واللفظ لأبي داود .

وقـال الحـاكم في المسـتدرك 2\32 : " وهـذا حـديث صـحيح الإسـناد ولم يخرجاه " .

وقــال ابن مفلح في الآداب الشــرعية 1\58 : " أخرجــه أحمــد وأبــوداود , وإسناده صحيح " .

وقال المنذري في الـترغيب والـترهيب 3\137:" رواه أبـو داود واللفـظ لـه والطبراني بإسناد جيد " .

وقال الألباني في سنن أبي داود 3597 : " صحيح " .

وقال أيضاً في السلسلة الصحيحة 1\723 : وقال الحاكم : " صـحيح الإسـناد " . ووافقه الذهبي , وهو كما قالا , ورجاله ثقات رجـال مسـلم غـير يحي بن راشد , وهو ثقة كما في " التقريب " .

عقوبة من افترى على الله الكذب أو كذب بآياته

الـــذي يفـــتري على الله تعـــالى الكـــذب ويكـــذب بآياته الشرعية والكونية , فقد قال الله تعالى فيه : [illegible] [الأنعام : 21] .

قال العلامة عبدالرحمن السعدي - رحمه الله تعـالى - في تفسير هذه الآية : " لا أعظم ظلما وعنادا ممن كان فيه أحد الوصـفين فكيف لو اجتمعا افـتراء الكـذب على الله أو التكـذيب بآياته التي جاءت بها المرسلون فإن هذا أظلم الناس والظالم لا يفلح أبـدا [82] ويـدخل في هـذا كل من كـذب على الله بادعـاء الشـريك له والمعين وزعم أنه ينبغي أن يعبد غـيره أو اتخذ له صاحبة أو ولـدا وكل من رد الحق الـذي جـاءت به الرسل أو من قام مقامهم " . [83]

كيف يدخل عليك المبتدع بدعته

من المعلـوم أن لكل مبتـدع بضـاعة ولكل منحـرف أسلوب يصطاد به من خلالها البسطاء والسفهاء, قال التـــابعي الجليل مصـــعب بن ســـعد بن أبي وقـــاص القرشي – رحمه الله تعـــالى - : " لا تجـــالس مفتونا فإنه لن يخطئك منه إحـدى خصـلتين إما أن يفتنك فتتابعه أو يؤذيك قبل أن تفارقه " . [84]

وقال الإمام مفضل بن مهلهل السـعدي - رحمه الله تعالى - : " لو كان صاحب البدعة إذا جلست إليه يحـدثك ببدعته حذرته وفررت منه ولكنه يحدثك بأحاديث السنة في بدو مجلسه

---

[82]) فكيف تريد أن يفلح فوزي الخراصي وهـو لا يـزال يظلم النـاس أين مـا كانوا.

[83]) ينظر تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ص 253 .

[84]) أخرجه ابن أبي زمنين في السـنة ص302 والهـروي في ذم الكلام 5\16والبيهقي في شـعب الإيمـان 7\61 وفي الإعتقـاد ص131 وابن بطـة في الإبانة (كتاب الإيمان) 2\458 بسند صحيح .

ثم يـدخل عليك بدعته فلعلها تلـزم قلبك فمـتى تخـرج من قلبك " . [85]

وقال ابن القيّم رحمه الله تعالى :"فإنّ البدعة لو كانت باطلاً محضًا لما قُبِلت، ولبادر كلّ أحد إلى ردّها وإنكارها، ولو كانت حقًّا محضًا لم تكن بدعةً وكانت موافقةً للسّنّة، ولكنّها تشتمل على حقٍّ وباطل، ويلتبس فيها الحقّ بالباطل، كما قال تعالى: وَلاَ تَلْبِسُواْ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُواْ الْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ [البقرة:42]، فنهى عن لبس الحقّ بالباطل وكتمانه، ولبسه به خلطه به حتى يلتبس أحدهما بالآخر، ومنه التّلبيس، وهو التّدليس والغشّ الذي يكون باطنه خلاف ظاهره ".[86]

الخـــاتمة

وفي الخاتمة نجمل ما ورد فيه :

1- كروية الأرض ثابتة بالكتاب والإجماع .

2- منزلة الإجماع عند السلف وحجيته .

3- تبديع السلف لمن خالف الإجماع .

---

[85]) أخرجه ابن بطة في الإبانة (كتاب الإيمان) 2\444 **بسند صحيح** .

[86]) الصواعق المرسلة 3/926 .

4- أن كل ما أجمع عليه أهل العلم , فلا بد أن يكـون لهم فيه نص .
5- بالعمل بالإجماع يحصل اجتماع الكلمة , ونبذ الشــذوذ والفرقة , وهذا من أعظم مقاصد الشريعة .
6- من عقيدة أهل السنة والجماعة إجتناب الشذوذ .
7- أهل البدع والأهواء أهل الشذوذ والتفرق .
8- ذم السلف الصالح للكلام المحدث .
9- مخالفة فوزي للإجماع في مسألة كروية الأرض .
10- عدم أخذ فوزي بتفسير السلف .
11- طعن فــوزي و المتعالمــات من أذنابه في الســلف بقولهم : من قال إن الأرض كروية فهو كذاب .
12- موافقة فــوزي للجمهمية والمعتزلة في قــولهم بعدم كروية الأرض .
13- أهمية دراسة العقيدة .
14- عدم رجوع فوزي للعلماء.
15- إعطــاء فــوزي والمتعالمــات من أذنابه الذريعة لأعداء الدين للطعن فيه.
16- التقول على الله بلا علم أعظم من الشرك .
17- خطورة الزيادة في الدين أو النقص منه .
18- إن النصوص الشرعية تفهم بفهم السلف الصالح .
19- المبتدع ممنوع من النطق بالحق .
20- إن شــعار أهل البــدع هو تــرك انتحــال مــذهب الســلف , وكــذا إحــداث قــول أو فعل وإلــزام النــاس به وإكراههم عليه والموالاة عليه والمعاداة على تركه .
21- خطورة أخذ العلم عن المتعالمين .
22- الأخذ عن العلماء هو امتثـال لأمر اللـه{فَاسْـأَلُواْ أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ} [الأنبياء : 7].
23- إن العقل السليم لا يخالف النقل الصحيح .
24- المتكبر عن قبول الحق يضل .
25- اثم من خاصم في باطل وهو يعلمه .

26- عقوبة من كـذب بآيـات الله عز وجل الشـرعية والكونية , ﴿ [illegible] ﴾ [الأنعام : 21] .

27- المبتدع يتظاهر بانتسابة الى أهل السنة ليـدخل على الناس بدعته .

28- أهل الأهواء والبدع يأخذون زلات العلماء كدليل , وهذا من منهجهم الباطل .

29- الدين بالآثار .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين

نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

حرر في يوم الجمعة

السادس من رجب

1428 هـ

كشاف الموضوعات